محمد صلى الله عليه وسلم
المصطفى المعصوم

بشر.. يوحى إليه

تأليف

أ. د. محمد عمارة
عضو هيئة كبار العلماء

عدد ربيع الأول ١٤٤١ هـ



مجلة إسلامية شهرية يصدرها مجمع البحوث الإسلامية
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١م

رئيس التحرير

أ.د محمود حمدي زقزوق

مجلس التحرير

أ.د إبراهيم الهدهد　　أ.د عبد الفتاح العواري　　أ.د عبد المنعم فؤاد

مدير التحرير

أ. محمود الفشني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

سألني كثيرون - ممن يحسنون الظن بي-:

لماذا - وقد تجاوزت مؤلفاتك المائتي كتاب [1] - لم تخصص فيها عملًا فكريًّا عن «القرآن الكريم»، وآخر عن «سيرة رسول الإسلام» عليه الصلاة والسلام؟!

ولقد كنت أستشعر الحرج - دائمًا - من هذا السؤال!

فأنا أومن بأن هذه الأمة - التي تتفرد، على ظهر هذه الأرض، بعبادة الواحد الأحد -سبحانه وتعالى-، والوارثة لكل مواريث النبوات والرسالات - قد ولدت من «رحم» القرآن الكريم، وخرجت من سوره وآياته البينات كل مقوماتها وثوابت هويتها: العقيدة، والشريعة، والقيم، والأخلاق، وحتى اللغة الشريفة المقدسة، إنما شرفت وتقدست وحُفِظت بارتباطها بالقرآن المحفوظ حفظًا إلهيًّا.

لذلك - ولمكانة القرآن الكريم المحورية - كنت - دائمًا - أتمنى أن أفرد له عملًا فكريًّا ضمن المشروع الفكري الذي أعطيته كل حياتي.

---

(١) كان ذلك قبل أكثر من عشر سنوات وهي الآن - بفضل الله - تجاوزت الثلاث مئة كتاب.

ولأني بصدد إنجاز هذا العمل - الذي أرجو أن يرى النور قريبًا - ولأنـــي قد مهدت له بكتاب صغيــر جعلت عنوانه: «القــرآن يتحدى»، فلقد بقي التســاؤل قائمًــا وملحًّا حول كتابة كتاب عن رسول الإسلام، محمد بن عبدالله ﷺ[2].

إنني عاشــق لرســول الله ﷺ ، متبتل في محراب سنته وسيرته، متعلق بصفاته وشمائله، مفتون بسجاياه، واقف علــى أبــواب عظمته، مبهــور بالتحولات التــي أنجزها في مسيرة الدين والدنيا، غيور على دينه ودعوته، مقاتل دون حِماه.

لذلــك؛ أدعو الله -ســبحانه وتعالى- أن يهيئ لي إنجاز العمل الفكري، الذي أضيفه إلى ما حفلت وتحفل به المكتبة الإسلامية والعالمية عن سيرة الحبيب المصطفى ﷺ.

ولقــد رأيت - كما صنعت مع كتابــي عن القرآن الكريم - أن أجمــع عددًا من الدراســات التي كتبتُهــا عن الحبيب المصطفى ﷺ في ســنوات متباعدة، ومناسبات مختلفة - وأُؤَلِّف بينها، وأضيف إليها، وأقدمها في هذا الكتاب؛ راجيًا المولى-ســبحانه وتعالــى- أن يكون مقدمــة لعمل فكري عن رسول الإسلام، كما كان كتاب «القرآن يتحدى» مقدمة

---

(٢) أمــا الكتابة عن القرآن فانظر كتابنا: «حقائق وشبهات حول القرآن الكريم» طبعة دار السلام.

لعمل فكري - منتظر - عن القرآن الكريم.

إن الكتابــة عن الأنبيــاء والمرســلين - وخاصة إمامهم وخاتمهم محمد ﷺ - ليســت كالكتابــة عن أي من القادة والعظمــاء والمصلحين والفاتحين؛ ففي ســيرتهم العطرة ارتبطت الأرض بالســماء، والنســبي بالمطلق، والبشــري بالخالد، وعالم الشهادة بعالم الغيب.

وبعبارة الأســتاذ الإمام الشــيخ محمد عبــده (١٢٦٦ - ١٣٢٣ هــ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م):

«فإن من لوازم الإيمان الإســلامي وجــوب الاعتقاد بعلو فطرة الأنبياء والمرســلين، وصحــة عقولهم، وصدقهم في أقوالهــم، وأمانتهــم فــي تبليغ ما عُهــد إليهــم أن يبلغوه، وعصمتهم من كل ما يشــوه المســيرة البشــرية، وســلامة أبدانهم مما تنبو عنه الأبصار، وتتنفر منه الأذواق السليمة، وأنهم منزهون عما يضاد شيئًا من هذه الصفات المتقدمة.

وأن أرواحهــم ممــدودة من الجلال الإلهــي بما لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية.

إن لنفوسهم من نقاء الجوهر، بأصل الفطرة، ما تستعد بــه من محــض الفيض الإلهــي لأن تتصل بالأفــق الأعلى، وتنتهــي من الإنســانية إلى الذروة العليا، وتشــهد من أمر

الله شـــهود العيان ما لم يصل غيرها إلى تعقله أو تحسسه بعصـــا الدليل والبرهان، وتتلقى عن العليم الحكيم ما يعلو وضوحًـــا علـــى ما يتلقـــاه أحدنا عـــن أســـاتذة التعاليم، ثم تصدر عن ذلك العلم إلى تعليم ما عَلِمَت ودعوة الناس إلى ما حُملت على إبلاغه إليهم.

فهؤلاء الأنبياء والمرســـلون من الأمم بمنزلة العقول من الأشـــخاص.. يُعلِّمون النـــاس من أنباء الغيب مـــا أذن الله لعبـــاده في العلم به، مما لو صعـــب على العقل اكتناهه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده.

يميزهـــم اللـــه بالفطـــر الســـليمة، ويبلـــغ بأرواحهم من الكمال ما يطيقون للاستشـــراق بأنوار علمه، والأمانة على مكنون سره، مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفســـه، أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته، فيشرفون على الغيـــب بإذنه، ويعلمون ما ســـيكون من شـــأن الناس فيه، ويكونـــون في مراتبهم العلوية على نســـبة مـــن العالمين، نهاية الشـــاهد وبداية الغائب، فهم في الدنيا كأنهم ليســـوا من أهلها، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها.

ثـــم يتلقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله بما خفي على العقول من شـــئون حضرته الرفيعة بما يشـــاء أن يعتقده

العبـاد فيـه، وما قُـدِّر أن يكـون له مدخل في سـعادتهم الأخروية، وأن يبينـوا للناس من أحوال الآخرة ما لا بد لهم مـن علمه، معبرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم، ولا يبعد عـن متناول أفهامهم، وأن يبلغوا عنه شـرائع عامة، تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم، وكبح شهواتهم، وتعلمهم من الأعمال ما هو مناط سعادتهم وشقائهم في ذلك الكون المغيـب عن مشـاعرهم بتفصيلـه، اللاحق علمـه بأعماق ضمائرهـم فـي إجماله، ويدخـل في ذلك جميـع الأحكام المتعلقة بكليات الأعمال، ظاهرة وباطنة.

ثـم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشـر مـن الآيات، حتى تقـوم لهم الحجة، ويتم الإقناع بصدق الرسـالة؛ فيكونون بذلك رسلًا من لدنه إلى خلقه مبشرين ومنذرين»[٣].

تلك هي عقيدة الإسلام والمسلمين في الأنبياء والمرسلين.. الأمر الـذي يجعل الكتابة عنهم، وخاصة عن إمام أولي العزم منهـم، وصاحـب الشـريعة الخاتمـة والخالـدة - محمد بن عبداللـه ﷺ أمرًا مختلفًا كل الاختلاف، ومتميزًا كل التميز عن الكتابة في سير العظماء والقادة والمصلحين والفاتحين.

نعم؛ إنه حرم، وحمى، وباب صعب الولوج!

---

(٣) «الأعمـال الكاملة» للإمام محمد عبـده، (٣/ ٤٠٠، ٤٠١ ، ٤٠٦، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ط. بيروت سنة (١٩٧٢م)

وهذه دراسات تشير إلى معالم في هذا الميدان - ميدان سيرة المصطفى المعصوم ﷺ.

سـائلين الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلها فاتحة لعمل فكري نوفي به بعض الدين الواجب في هذا الميدان.

إنه - سبحانه - خير مسئول، وأكرم مجيب.

القاهـرة: المحـرم سـنة (١٤٣٠ هـ) - ينايـر سـنة (٢٠٠٩م)

د. محمد عمارة

بين يدي سيرة المصطفى ﷺ

كلما رأيت كتابًا جديدًا في سيرة المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين، صاحب الخلق العظيم، محمد بن عبدالله ﷺ، تواردت على خواطري العديد من الأفكار، منها على سبيل المثال:

أن سـير العظماء وتواريـخ القادة وأخبـار المصلحين والعلماء والمفكرين والفلاسـفة عبر كل الحضارات، وعلى مـر التاريخ تكتب ـ هذه السـير ـ وتختـم، ولا يعود فيها مجال للمزيد أو الجديد.

لكن سـيرة رسـول الله ﷺ قد كانت ولا تزال وسـتظل ميدانًـا مفتوحًـا للتأليـف والإبداع الذي يكتشـف في هذه السـيرة العطرة المزيد والجديد.. حتى لكأنها نبع متجدد، وكتـاب مفتوح يكتشـف فيه العقل المبدع ما لم يكتشـفه الأسلاف، وذلك بقدر ما يتحلى هذا العقل بالوعي والإخلاص والحب والولاء.

حدث ذلك على مر تاريخ الإسـلام، في الإطار الإسلامي، ومـن قِبَل نفر من غير المسـلمين، فرغم الكـم الهائل من الكتـب والمجلـدات التي كتبـت في هذه السـيرة العطرة، كانت ولا تزال معطاءة للمزيد من الجديد.

إذن، فنحـن أمـام فرادة وتميـز وامتيـاز، اختصت بها سيرة الرسول ﷺ، وهي فرادة تحتاج إلى تفسير وتعليل.

كذلــك، وجدنــا ـ ونجــد ـ فــي كل تواريــخ العظمــاء، والقادة، والعباقرة، والمصلحين تناقص أتباعهم ومريديهم وعشــاقهم ومحبيهم مع توالي الســنين والقرون، بمن في ذلــك الرواد الذيــن تكونت من حــول دعواتهــم ومبادئهم وسيرهم ديانات وضعية، فأتباع «ماني» (٢١٥ - ٢٧٦م)، وأتباع «زرادشــت» (٥٨٣ ق.م) يقتربــون الآن من الزوال، وأتباع «بــوذا» (٥٦٦ - ٤٨٦ ق.م) هم الآن أقل بكثير جدًّا مما كانوا عليه في سالف الأزمان.

بل إن هذا القانون قد سرى حتى على أتباع الرسل الذين سبقوا رسولنا ﷺ على درب النبوات والرسالات.

أما الإسلام، وأحباب وأتباع رسول الله ﷺ الذين يحبونه حتى يحبهم الله:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(آل عمران: ٣١)

والذيــن يطيعون الرســول كــي تتحقق طاعتهــم لله- سبحانه وتعالى-:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾

(النساء: ٨٠)

فإنهم الاســتثناء الوحيد ـ عبــر التاريخ والديانات ـ من هــذه الظاهــرة، التي مثلــت قانونًا لا يتخلــف إلا في عالم

نبينا ورســولنا ـ عليه الصلاة والســلام ـ فأتباعه وعشاقه ومريدوه، الذين يتخذونه الأسوة الحسنة والمثال المتسامي، هم وحدهم الذين يتزايدون ويتكاثرون، ونباهي بهم الدنيا، كما سيباهي بهم رسولنا يوم القيامة -إن شاء الله-!

وتلك هــي الأخرى، ظاهــرة فريدة، تحتاج إلى تفســير وتعليل.

وعبــر تاريــخ دعــوات الإصــلاح، ومشــاريع النهوض، وفلســفات التقــدم، والمبــادئ التــي تركــت بصماتها في مســيرة التحرير والتغيير للأمم والشــعوب، كان وهج هذه الدعوات والفلســفات والمبادئ يقل شيئًا فشيئًا، كلما تغير الواقــع المعيش، وتبدلت العــادات والتقاليد والأعراف، بل لقد أصاب هذا التراجع حتى الكتب الســماوية التي جاءت بهــا النبوات الســابقة، عندما اســتُحْفِظ عليهــا الناس فلم يحفظوها.

﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ (المائدة: ١٤)

وبدلوا الكلم من بعد مواضعه، وكتبوا بأيديهم ما كذبوا، فقالوا: هو من عند الله!

وهنــا ـ أيضًــا ـ نجــد أن دعوة رســولنا ﷺ، بــدءًا من الوحــي المعصــوم، والمحفــوظ حفظًــا إلهيًّا، إلى الســنة المطهــرة، التي مثلت البيان النبــوي للبلاغ القرآني ـ نجد هذه الدعوة استثناء فريدًا من هذا القانون الذي سرى على

ســائر الدعوات والفلسفات والمباديء والنظريات والكتب، فهذه الدعوة ـ في وحيها الإلهي ـ كتاب مفتوح لا تنقضي عجائبه، فيه نبأ الأولين وخبر الآخرين.

والكليات والإشــارات والجوامع التي تتكشف وتتجلى ـ بمرور الأزمان وارتقاء العقول وتقدم العلوم ـ آيات ومعارف وســننًا كونية واجتماعية مبثوثة في الأنفس والآفاق، حتى لكأنهــا المعجزات المتواليات تترى من هذا الإعجاز الإلهي والنبــوي الذي جاء به المصطفى ـ عليه الصلاة والســلام ـ تديــم التحدي للجاحديــن، وتضاعــف الطمأنينة لقلوب المؤمنين، وهذا التوهــج المتزايد والمتعاظم ـ هو الآخر ـ ظاهرة فريدة تحتاج إلى تفسير وتعليل.

- فمــا هو تفســير هذه الظاهــرة الفريــدة التي تميزت وامتازت بها سيرة الرسول الكريم ﷺ، ودعوته على سائر السير والدعوات؟

إن الإجابة المفصلة على هذا الســؤال تحتاج ـ ولا شــك ـ إلى مجال أوســع بكثير من هذا الحيز الحاكم الذي نحن فيه، لكننا نســتطيع ـ في هذا المقام ـ أن نوجز إشــارات إلــى عدد من المعالم التي تمثــل رءوس أقلام للإجابة على هذا السؤال، وذلك من مثل:

أن ســير العظماء والقــادة والمصلحيــن تكتب وتختم، وتكتمل فصولها، وتتم وقائعها؛ لأنها ســير بشر، يعيشون

في نطاق عالم الشهادة لا يتعدونه، ذلك العالم الذي تدرك العقول الإنسـانية كنـه حقائقه، ومآلات دعـوات الإصلاح البشـرية والفلسـفات العقلية، التي أبدعهـا وطبقها هؤلاء القادة والعظماء.

بينما سـيرة رسـولنا ﷺ ـ وهو بشـر حـرص القرآن الكريم على التأكيد على بشـريته ـ هي سيرة «بشر يوحى إليه».

ففي سيرته ودعوته وسنته وشـمائله ارتبطت البشرية بالنبـوة، والعـادة بالإعجـاز الخـارق للعـادة، والاجتهاد بالعصمـة، والأرض بالسـماء، والنسـبي بالمطلق، والعلم الجزئـي بالعلـم المحيط، وعالم الشـهادة بعالـم الغيب، والزمني بالخلود، فغدت سيرة البشر الرسول ـ هنا ـ حاملة مـن المطلق الخالد ما يجعلها دائمة العطاء، ومسـتعصية على الختم والانتهاء وطي الصفحات وجفاف الأقلام.

كذلك، تميزت سيرة رسولنا الكريم ﷺ، حتى على سير الخالدين من الرسـل والأنبياء ـ عليهم جميعًا صلوات الله وتسـليماته ـ بأنها سيرة النبوة الخاتمة والرسالة الخالدة، فاسـتمر عطاؤها، ومن ثم ظل كتابهـا مفتوحًا دائما وأبدًا لاكتشـاف السـنن، والقوانين والدروس والعبر والعظات، بينما كانت رسالات الخالين -أي الذين سبقوا ومضوا- من الرسـل ـ وكذلك معجزاتهم ـ خاصة بقوم بعينهم، وزمن

بعينه، وحجة على من شــهد تلك المعجــزات المادية التي أدهشت العقول.

على حين كانت معجزة القرآن الكريم مســتنفرة للعقل دائمًا وأبدًا، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وكانت السنة النبويــة المطهرة بيانًا نبويًّا لهــذا الإعجاز القرآني الخالد، الأمر الذي جعلها ـ مع السيرة النبوية ـ كتابًا مفتوحًا على ألــوان لا تحصر من الإعجاز العلمــي والقيمي والإصلاحي، الصانع للإنســان الســوي وللمجتمع الســوي، عبر الزمان والمكان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إنها ســيرة الرســول الخاتم، صاحب الشريعة الخالدة، إمام أولى العزم من الرســل، والمنفرد بالرســالة العالمية، وبإقامة الدولة وصنع الحضارة، مع تبليغ الدعوة الدينية.

فدينه قد تفرد بتأســيس الدولة، وتوحيد الأمة، وتنظيم الاجتمــاع، والتحريض على بناء الحضارة، ودولته قد غدت الحــارس للدين، الذي تســوس به اجتماعهــا المدني، كما ضمــن خلود هــذا الدين لحضارتــه خلودًا تفــردت به عن سائر الحضارات.

● ولهذا الكمال والاكتمال الجامع ـ في الدعوة الإسلامية ـ بين الدين والدنيا، والأرض والسماء، والاجتهاد والعصمة، والديــن والدولة، والدنيا والآخرة، والفرد والأمة، والتكاليف الفرديــة والاجتماعية، والعلوم الشــرعية والمدنية، والعقل

والنقل، والتجربة والوجدان، والتصديق لما سبق من الكتب والرسالات مع الهيمنة والتصحيح والإكمال لهذا الذي سبق من الكتب والرسالات.

لهذا الكمال والاكتمال في الدعوة الإسلامية، فلقد تميزت سيرة رسول هذه الدعوة ـ عليه الصلاة والسلام ـ التي هي سيرة «البشر.. الرسول»، بأنها سيرة الإنسان الكامل، بكل ما في هذا الكمال والاكتمال الإنساني من أبعاد تجعل ختم الكتابة لسيرته هذه أمرًا عصيًّا على التحقيق.

فهو الذي وجده ربه فقيرًا فأغناه، ومع ذلك كان انحيازه إلى بساطة عيش الفقراء، وحياة المساكين طوعًا وشوقًا واختيارًا.

وهو الذي تحمل ـ صابرًا ومصابرًا ـ كل إيذاءات الشرك والنفاق، ومع ذلك بلغت به الرحمة والرأفة إلى الحد الذي جعله رءوفًا رحيمًا بالذين آذوه وآذوا صحابته، فأطلق لهم عنان الحرية في لحظات انتصاره الأكبر، ودعا لهم بالهداية في لحظات الذروة من الإيذاء، رجاء أن يخرج الله من أصلاب الغلظة من يرق قلبه لنعمة الإيمان بالإسلام، فيهتدي بسراجه المنير.

ومع أنه قد حمل هموم إقامة الدين، وتأسيس الدولة، وصلاح الدنيا، وعبء تغيير العالم، فلقد تكاملت فيه كل صفات الإنسان الكامل، فكان بشوشًا، يمزح ولا يقول إلا حقًّا، ويسامر أصحابه، ويداعب زواره، ويخدم أهله،

ويقدم اليسـر على العسـر، ويحب أن تؤتـى رخص الدين كما يحب أن تؤتى عزائمه، ويحرص على طلب الجمال في محيطه، ليستمتع به، ويعلم الناس الاستمتاع بنعمته، حتى ليجعل من صلاة الاستسقاء مناسبة يدعو الله فيها: «اللَّهُمَّ أَنْـزِلْ فِي أَرْضِنَـا زِينَتَهَا وَسَـكَنَهَا»[٤]، ومن دعاء السـفر مناسـبة يسـتعيذ فيها بالله من كآبة المنظر، ومن مسجد النبوة مسـرحًا للفنون، ومتعة الترفيه الحلال، ومن الأعياد والأعراس مناسـبات للزينة والفرحة، واللهو الحلال، الذي يجدد الملكات والطاقات عند الإنسان.

حتـى لَيُروى: «أنه لم يكن ريـح أطيب من ريحه، وكأن عرقه اللؤلؤة!».

وهو ـ مع ذلك ـ الذي يقف بين يدي مولاه ـ في الصلاة ـ حتى تتورم قدماه، ويجعل من الرفق بالإنسان، والحيوان، والطبيعة مناسك يتقرب بها الإنسان إلى الله.

وهـو الذي يغضـب لما يُغْضِـب اللـه، وإذا اضطر إلى الجهـاد القتالي ـ دفاعًا عن الدين والوطن ـ كان إذا حمي الوطيس واحمرت الحدق، أقرب المقاتلين إلى الأعداء، حتى ليحتمي به الفرسان في ساحة القتال.

فهو الإنسـان الكامل، والرسـول الخاتم، والبشـر الذي

---

(٤) أخرجـه البزار في مسنده رقم : ٤٥٧٢ من حديث سمرة رضي الله عنه ، والطبراني في المعجم الكبير رقم : ٦٩٠٤ .

يوحى إليه، والمجتهد المعصوم، الذي اتصلت ـ في سيرته ـ الأرض بالسـماء، وامتزج فيها النسبي بالإطلاق والخلود، فهو ﷺ روح في جسد، ككل البشر، يأكل الطعام ويمشي في الأسـواق، لكن روحه بعبارة الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م): «ممـدودة مـن الجلال الإلهـي بمـا لا يمكن معه لنفس إنسـانية أن تسـطو عليه سـطوة روحانية، وهو بمنزلة العقل من الإنسان، إنه إمام أولي العزم من الرسل، الذين ميزهم الله بالفطرة السليمة، وبلـغ بأرواحهـم من الكمـال ما يليقون معه للاستشـراق بأنـوار علمه، والأمانة على مكنون سـره، مما لو انكشـف لغيرهم لفاضت له نفسه، أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته، فيشرفون على الغيب بإذنه، ويعلمون ما سيكون من شأن النـاس فيه، ويكونون في مراتبهم العلوية على نسـبة من العالميـن، نهاية الشـاهد وبدايـة الغائب، فهم فـي الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها».

نعـم، لهـذا التميـز والامتياز الـذي جعل من الرسـول ﷺ «نهايـة عالـم الشـهادة وبدايـة عالم الغيـب.. وعقل الإنسـانية والبشـرية»، ولتميز رسـالته بالإتمام والإكمال للدين والأخلاق، وبالعالمية، وبالخلود، وبالدولة والاجتماع والحضارة مع الدين.

لــكل ذلــك تميــزت ســيرته ﷺ عــن كل ســير القادة، والمصلحين، والعظماء، والأنبياء والمرسلين، بل وشاء الله أن تكون سيرته وتاريخ دعوته هو التاريخ الوحيد المعروف والموثق دون ســير الأنبياء وتواريخ الرسالات التي لم يبق من سيرها إلا ما جاء في القرآن الكريم، فكانت سيرته ﷺ، الخبر الصادق، حتى في ســير الخالين من الرســل، عليهم جميعًا أزكى الصلوات والتسليمات.

البيان عن أكمل إنسان

● هو: أبو القاسم، محمد ﷺ (٥٣ ق.هـ ـ ١١هـ/ ٥٧١ ـ ٦٣٣ م) ابـن عبدالله (٨١ق.هـ ـ ٥٣ق.هـ/ ٥٤٤ ـ ٥٧١ م) ابـن عبدالمطلب (١٢٧ق.هـ ـ ٤٥ق.هـ/ ٥٠٠ ـ ٥٧٩م) ابن هاشم.

● من قريش، يتصل نسبه الشريف إلى عدنان، من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل -عليهما السلام-.

● وأمه: آمنة بنت وهب (٤٥ق.هـ/ ٥٧٥م) القرشية، الزُّهرية.

● ولد بمكة المكرمة، في يوم الاثنين (٩ ربيع الأول سنة ٥٣ق.هـ/ ٢٠ أبريل سنة ٥٧١م).

● وأرضعته ـ بالبادية ـ حليمة السعدية، من بني سعد بن بكر بن هوازن.

● نشأ يتيمًا، فلقد مات أبوه عبدالله قبل أن يولد، فاحتضنته أمه آمنة إلى أن توفيت، وهو في السادسة من عمره، فكفله جده عبدالمطلب، إلى أن مات ـ وهو في الثامنة من عمره ـ.

● فكفله عمه أبو طالب (٨٥ق هـ ـ ٣ ق هـ / ٥٤٠ ـ ٦٢٠م).

● شب كامل العقل، عالي الهمة، صادقًا، أمينًا، شجاعًا، فاضل الأخلاق، حتى لقد لقبه قومه ـ واشتهر بينهم ـ بالصادق الأمين.

● شــارك في عقد «حلف الفضــول» الذي قام ـ بمكة ـ لنصرة المظلومين، وأخذ حقوق الضعفاء من الأقوياء.

● اشــتغل برعــي الغنم حينًا، ثم بالتجارة، وســافر إلى الشــام فــي تجارة للســيدة خديجــة بنت خويلد الأســدية القرشية (٦٨ق.هــ ـ٣ق.هــ/ ٥٥٦ ـ ٦٢٠ م)

● وفى الخامســة والعشرين من عمره تزوج من السيدة خديجــة ـ رضــي الله عنهــا ـ ، وأنجب منهــا كل أولاده ـ باســتثناء إبراهيم الذي مــات طفلًا ـ وظلت خديجة زوجه الوحيدة حتى توفيت ـ وهو في الخمسين من عمره ـ سنة (٣ق.هــ/ ٦٢٠م)، فتعددت ـ بعدها ـ زوجاته.

● لم يعش بعده من أولاده، وينجب ســوى ابنته فاطمة (١٨ق.هــ ـ ١١هــ/ ٦٠٥ ـ ٦٣٢م)، التي تزوجت من ابن عمه علي بن أبى طالب (٢٣ق.هــ ـ٤٠هــ/ ٦٠٠ ـ ٦٦١م)، فكان نسلها من ولديها: الحسن بن علي (٣-٥٠هــ/ ٦٢٤ ـ ٦٧٠ م) والحسين بن علي (٤ ـ ٦١ هــ/ ٦٢٥ ـ ٦٨٠م).. على حين توفي بقية أولاده ـ في حياته:ـ القاسم، وعبدالله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وإبراهيم.

● لم يعبد صنمًا منذ نشأ، وكان يميل إلى التأمل، ثم أخذ يخلو إلى نفســه شــهر رمضان من كل عام، في غار حراء ـ بمكة ـ يتحنث (يتعبد) فيه تعبد الحنفاء ببقايا شــريعة إبراهيم الخليل عليه السلام.

● وبينما هو بالغار في رمضان سنة (١٣ق.هـ/ ٦١٠م) جاءه الوحـــي من الله بالنبوة الخاتمة، والرســالة الخالدة، فأخذ يدعو المقربين منه إلى الإســلام ـ سرًّا، ثلاث سنوات ـ فآمن به نفر قليل، ثم جهر بالدعوة إلى الإسلام.

● نزل عليه القــرآن منجمًا (مفرقًا)، وكان كُتَّاب الوحي يكتبونـــه ويحفظونه، وهو معجزتـــه التي تحدى بها قومه، والإنس والجن أن يأتوا بشيء من مثله.

● أصابــه الأذى ـ هــو وأصحابه ـ من مشــركي قريش وملإها وأغنيائها، فصبروا وصابروا، وحاصرته قريش ـ مع من آمن به ـ في شعب بني هاشم ثلاث سنوات، وقاطعوهم اقتصاديًّــا واجتماعيًّا، حتى كادوا أن يهلكــوا جوعًا، فأذن لبعــض أصحابه ـ من الرجال والنســاء ـ بالهجرة مرتين إلى الحبشـــة، وأخذ يعرض نفســـه، ودعوتـــه على القبائل، طلبًا للحماية، والإيمان وكسرًا للحصار.

● ولمــا اســتجاب نفر من يثرب «المدينـــة المنورة» من قبيلتي الأوس والخزرج لدعوة الإســلام سنة (٢ق.هـ)، ثم عادوا في العام التالي سنة (١ق.هـ)، فتعاقدوا معه ـ عند العقبة ـ على تأســيس الدولة الإسلامية الأولى ـ بالمدينة ـ بدأ أصحابه في الهجرة إليها.

● هاجــر ـ بصحبــة أبــي بكــر الصديــق (٥١ق.هــ ـ ١٣هـــ/ ٥٧٣ ـ ٦٣٤هـ) ـ من مكة إلــى المدينة، فدخلها

يوم الاثنين (٨ ربيع الأول سـنة ١هـ/ ٢٠ سـبتمبر سـنة ٦٢٢م)، فأقام مسجد النبوة، ووضع «الصحيفة ـ الكتاب» دستورًا للدولة الإسلامية الأولى.

● ولاحقته قريـش ـ في مهجره ـ بالعـداء، والعدوان، فأذن الله -سـبحانه وتعالى- لـه ولأصحابه بالقتال دفاعًا عن حرية العقيدة والدعوة، ودفاعًا عن وطن الإسلام ودولته:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ﴾ (الحج:٣٩،٤٠)

● وفى سبيل حماية الدين، والدولة، والوطن، وفى سبيل تحرير الشرق من استعمار الرومان وقهرهم، كانت غزواته الثمانيـة والعشـرون، وبهـا انتصر الإسـلام على الشـرك والوثنيـة، وعلى تحالف اليهود مـع الوثنية، وتوحد العرب في دولتهم الإسلامية ـ لأول مرة في التاريخ ـ ودخل الناس فـي دين اللـه أفواجًا، وبـدأت الدعوة إلى الإسـلام تتعدى شـبه الجزيرة العربية إلى جوارها ومحيطها، ولم يتجاوز ضحايا كل تلك الغزوات ـ التي أعقبتها كل تلك الانتصارات ـ (٣٨٦ قتيلًا) هم كل شهداء المسلمين وقتلى المشركين!

● وفى (٢٥ ذي القعدة سنة ١٠هـ/ فبراير سنة ٦٣٢م) خـرج حاجًّا حجـة الوداع، وخطب ـ علـى عرفات ـ أطول

خطبة، التي قنن فيها الحقوق المدنية، والدينية للإنسانية جمعاء، ثم عاد إلى المدينة المنورة.

● وفي (٢٧صفر سـنة ١١هـ/مايو سـنة ٦٣٢م) كان مرضـه الذي توفي فيـه، فصعدت روحـه الطاهرة الزكية المطمئنة إلـى بارئها في (يوم الأحد ١٢ ربيع الأول سـنة ١١هـ/٧ يونيه سـنة ٦٣٢م)، بعد عمر بلـغ ـ بالتقويم القمـري ـ (٦٣) عامًـا وثلاثـة أيام، وبالتقويم الشمسـي (٦١) عامًا، وثمانية وأربعين يومًا.

● وكان عـدد الذين اهتـدوا إلى الإسـلام ـ عند وفاته ـ ١٢٤,٠٠٠ (مئـة وأربعـة وعشـرين ألفًا) بينمـا بلغ عدد النخبـة والصفوة، والقيـادات، والريادات التـي تربت في مدرسـة النبوة نحوًا من ثمانيـة آلاف، بينهم أكثر من ألف من النساء.

● كان خطيبًـا، أوتي جوامع الكلم، إذا خطب ـ في نهي أو زجر ـ احمرت عيناه، وعلا صوته، واشـتد غضبه، كأنه منـذر بقتال، وإذا خطب في الحرب اعتمد على قوس، وإذا خطب في السلم اعتمد على عصا.

● وكان محدثًا، حلو المنطق، في كلامه ترتيل وترسيل، وإذا تكلم تبسم.

● وكان متواضعًـا، يجلس ويـأكل على الأرض، ويخيط ثوبـه، ويخصف نعله، ويخـدم أهله، ويلبـي دعوة الفقير

والرقيق إلى خبز الشعير، ويجالس المساكين.

● وكان طويل الصمت، قليل الضحك، وإذا ضحك وضع يــده على فمه، يمزح ـ قليلًا ـ ولا يقول إلا حقًّا ، وإذا مزح غض بصره.

● وكان شديد الحياء، إذا صافحه أحد لا يترك يده حتى يكون المصافح هو الذي يترك يده.

● ضخم الرأس، واليدين، والقدمين، رَبْعة ـ ليس بالطويل ولا بالقصير ـ واســع الجبين، ســبط الشعر (مرسله)، في وجهــه تدوير، وميل إلى الحمرة، كــث اللحية، عظيم الفم، في أســنانه تفليج وتفريق، عيناه ســوداوان، يرسل شعره إلى أنصــاف أذنيه، أســمر اللون، ضخــم رءوس العظام، يلبس قلنسوة بيضاء، ويمسح رأسه ولحيته بالمسك.

وإذا مشــى لم يلتفت، وإذا التفت التفــت جميعًا، يتكفأ في مشــيته كأنما ينحدر من عَــلٍ، وإذا اهتم لأمرٍ أكثر من مس لحيته.

● وكان شجاعًا بطلًا، إذا حمي وطيس الحرب احتمى به أصحابه، وإذا اشتد بأسها كان أقرب أصحابه إلى الأعداء.

● وكان يقف بين يدى مولاه ـ بقيام الليل ـ حتى تتورم قدماه، رفيقًا بالإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد.

● وكان عاشــقًا للجمــال في الكــون، وللطيب، لا يصد نفسه عن طيبات الحياة وزينتها.

● وكان ـ وهو المعصوم في التبليغ عن ربه ـ أكثر الناس مشورة لأصحابه يُخْضِع اجتهاده لاجتهادات الأغلبية، وإذا عزم على غزوة أخفاها، وورَّى بغيرها.

● وصف نفسه فقال: «أَدَّبَنِي رَبي فَأَحْسن تَأدِيبِي» ووصفته زوجه عائشة (٩ق.هـ ـ ٥٨هـ/ ٦١٣ ـ ٦٧٨م) فقالت: « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»[٥]، ووصفه الله -سبحانه وتعالى- فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤)

وصدق الله العظيم، وصلى عليه الله وسلم، والملائكة، والمؤمنون إلى يوم الدين.

---

(٥) مسند أحمد رقم : ٢٤٦٠١ ، المعجم الأوسط للطبراني رقم : ٧٢

بشر يوحى إليه

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾

(الإسراء:٩٣)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

(الكهف: ١١٠)

عندما اصطفى الله -سبحانه وتعالى- محمد ابن عبد الله ﷺ نبيًّا ورسولًا، وخاتمًا للأنبياء والمرسلين، وليكون حامل الشريعة الخاتمة الخالدة، التي اكتمل بها دين الله الواحد، وحامل الوحي المعجز، الذي جمع بين «الرسالة» و«الإعجاز المتحدي».

وعندما صدع محمد ﷺ بأمر ربه، فدعا الناس إلى التوحيد، وإلى الإيمان به نبيًّا ورسولًا، لم تكن هناك شبهة على «بشريَّة» محمد بن عبد الله!

فهو قد نشأ يتيمًا في الفرع الهاشمي من قبيلة قريش، بمكة، وهو قد شب الشباب الطيب المألوف من البشر المستقيمين، كما كان حال أقرانه من البشر العاديين، وحتى عزوفه عن عبادة الأصنام وأخلاق الجاهلية لم يكن مشككًا في «بشريته»، فلقد كان في مكة- وما حولها- حكماء تحنفوا، ورفضوا الوثنية وأخلاق الجاهلية، وذهبوا

يبحثــون عــن الديــن الحق، متلمســين ذلك فــي بقايا ملة إبراهيم الخليل وإسماعيل عليهما السلام.

وهكــذا لم تكن فــي حياة محمد ﷺ قبــل البعثة- التي جاءته وهو في الأربعين من عمره - ما يثير أية شبهة على «بشريَّته» أو يلقي عليها الظلال أو الشكوك.

ومــع كل هذا، فلقــد وجدنا القرآن الكريــم يجتهد- في آياته البينات- ليؤكد على «بشــريَّة» محمد ﷺ ولينفي أن يكون إلا «بشــرًا رسولا»، وبشرًا يوحى إليه من السماء بنبأ الســماء العظيم، كما سبق وأوحي إلى النبيين والمرسلين- البشر- من قبله، على امتداد الوحي والرسالة عبر التاريخ.

فلم كان هذا التأكيــد والإلحاح على قضيةٍ لم تكن محل خلاف ولا شبهة ولا جدال؟!

لإدراك الســر- الــذي يجيب علــى هذا التســاؤل- لا بد من النظر إلى رســالة محمد بن عبد الله ﷺ في ســياق ما تقدمها من رســالات ســماوية، نهض بها الرســل والأنبياء الذين ســبقوه على درب اتصال الســماء بالبشر، لهدايتهم إلــى الصراط المســتقيم، وأيضًــا في ضوء كون الرســالة المحمدية، هي الرسالة الخاتمة لطور النبوة والرسالة، بما يعنيه ذلك من بلوغ الإنســانية سن الرشد ومرحلة النضج، التي تأهلت بها لأن توكل إلى «عقلها الراشــد» المسترشــد

بالوحـــي- فيما لا يســتقل بإدراكه من علــوم عالم الغيب- تهتدي الإنســانية بهذا «العقــل/ المؤمن» كلما انحرفت أو ضلت، إلى جادة الرسالة الخاتمة، دونما حاجة إلى رسول جديد!

ولقد كان هذا الطور الجديد، الذي ارتقت إليه الإنسانية- طور «الرشــد»- هــو الذي حــدد الطابع الــذي تميزت به «معجزة محمد ﷺ» التي تحدى بها قومه، فجاءت، لذلك:

معجزة عقلية- رغم أنه «نقل» و«وحي»- فهي لا تدهش العقــل ولا تذهله - فتشــله عن الفعــل- وإنما هي تنضجه وترشــده، وتســتنفره وتســتحثه، ليتعقل ويتفكر ويتدبر ويتذكر، وتجعله مناط التكليف، وجوهر الإنســانية، ودليل التميــز والامتياز عــن المخلوقات الأخرى، وتتخــذه حَكَمًا وحاكمًــا في فقــه مرامي هذه المعجــزة- الوحي- واكتناه أسرار إعجازها، واســتخراج البراهين والأحكام مما ضمت من السور والآيات.

● وهي- هذه المعجزة- لهذا السبب خالدة خلود الرسالة الخاتمــة؛ لأن تأثيرها دائــم الفعل والبرهنة، فهي ليســت سفينة نوح عليه السلام ولا ناقة صالح عليه السلام، ولا عصا موسى عليه السلام، ولا إبراء عيسى عليه السلام للأكمه والأبرص.. إلى آخر المعجزات المادية، التي «أدهشــت» العقل «فشــلَّت» حركته!- والتي

وقف «إدهاشها» عند حدود الذين «شهدوها»!

● كما تميزت هــذه المعجزة- الوحي القرآني- بجمعها بيــن «الإعجــاز المتحــدي»، وبيــن «الرســالة» عقيدتهــا وشــريعتها وقيمها- على النحو الــذي ميزها عن معجزات الأنبياء الســابقين، فــكان الإعجاز في الشــكل والمضمون جميعًا!

● ولأن معجــزة القــرآن الكريم كانــت التعبير عن بلوغ الإنســانية طور «رشدها»، وعن اتســاق «طبيعة إعجازها» مع هــذا الطور الجديــد- وجدناها تولــي اهتمامها بكثير من القضايا التي تدعم من عوامل «رشــد الإنسانية»، والتي تزيــل بقايا الشــبهات والخرافات والمعتقــدات الباقية من المراحــل الســابقة، عندما كانت الإنســانية «خرافًا ضالة» تحتــاج إلى «الوصايــة الدائمة» من قبل الرســل والأنبياء، الذين يتعاقبــون عليها، مراحل ارتبــاط الإيمان باندهاش العقــل!.. عندما كانت «عقــول» الأكثرية تأبــى أن تصدق اتصال الســماء بــالأرض عن طريق «بشــر»، فكانت تنزع إلى «رسل/ ملائكة» نزوعها إلى المعجزات التي «تدهش» العقول!

●●●

فالذيــن كذبوا نوحًا ﵇ قد أنكروا واســتنكروا «جدارة

البشر أن يكون رسولًا»!..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

(المؤمنون:٢٣، ٢٤)

وكذلك صنع قوم عاد مع رسولهم هود عليه السلام :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾

(المؤمنون : ٣٣، ٣٤)

أما «ثمود»، الذين أرسـل اللـه ﷺ إليهم «صالحًا» عليه السلام فإنهم- مع إنكارهم «جدارة البشـر بالرسـالة»- قد طلبوا «الآية المعجزة» التي «تدهش العقول»!

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾

(الشعراء:١٤١- ١٤٣)

لكنهم كذبوه،

﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ

﴿ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (الشعراء:١٥٣، ١٥٤)

فلما جاءتهم «الآية- المعجزة» «المدهشة للعقل»- وهي الناقة- استمروا على تكذيبهم وكفرهم، استنكارًا منهم أن يكون بشر رسولًا!

﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾

(القمر: ٢٤)

وعلى هذا الدرب- درب استنكار «جدارة البشر بالرسالة»- سار «أصحاب الأيكة»- أهل «مدين»- عندما بعث الله إليهم «شعيبًا» عليه السلام:

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾

(الشعراء: ١٧٧، ١٧٨)

لكنهم كذبوه مستنكرين جدارته كبشر بالرسالة

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

(الشعراء: ١٨٥- ١٨٩)

ثم طلبوا منه- كما طلبت «عاد» من «صالح» عليه السلام «الآية - المعجزة» التي «تدهش العقل وتذهله»

﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

(الشعراء: ١٨٧)

ولقد جاءهم عيسى بالمعجزات التي «تدهش العقول» من مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلم يؤمنوا به.

بل إن الحواريين- الذين آمنوا به- قد سجلوا، هم الآخرين- رغم إيمانهم به- ملامح ذلك الطور الأولي في سلم التطور لعقلانية البشر، عندما طلبوا- هم الآخرين- من عيسى «الآية- المعجزة» التي «تدهش العقول»!

﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

(المائدة: ١١٢ _ ١١٥)

...تلك كانت مسيرة الإنسانية مع رسالات السماء.

فتعبيرًا عن قصور هذه الإنسانية في «الرشد العقلاني» كان استنكار الأكثرية، وإنكارها «جدارة البشر» بالنبوة

والرســالة، والنــزوع إلى أن تكون «معجزة» الرســول مما «يدهش العقل» ولا يحتكم إليه!

ولهذا رأينــا القرآن الكريم وهو المعجــزة العقلية الخالدة للرســالة الخاتمة- يلح، معالجًا بقايا هذه الفكرية الجاهلية، على بشرية محمد بن عبدالله ﷺ ليعلن ويؤكد:

- جدارة البشر بالاصطفاء الإلهي نبيًّا ورسولًا.
- واستحالة أن يكون النبي والرسول إلا بشرًا يوحى إليه.
- وانتهاء الطور الســاذج من المسيرة التطورية للإنسان، والــذي كانــت تناســبه «الآيــات/ المعجزات» التــي «تدهش العقل».

فلقــد أخلى هــذا الطور المكان لطور بلغت فيه الإنســانية «رشدها»، وإذا كان الإسلام هو الرسالة الخاتمة، وبها ارتفعت الوصاية عن الإنســان، فلا بــد وأن ينهض «العقل» بدور قائد في «رشد» هذا الإنسان، وفي «إرشاده»، ومن ثم فإن «طبيعة الإعجاز» في معجزة محمد ﷺ لا بد وأن تختلف عن طبيعتها في معجزات الرســل الســابقين، إنها لن «تدهش العقل»، بل ستســتنفره وتســتحثه، وتتخذه مناط التكليــف، وتجعل منه حكمًا وحاكمًا.

- نعم، لقد وقف هذا الســبب خلف إلحاح القرآن الكريم على «بشرية» محمد بن عبدالله ﷺ رغم أن هذه «البشرية»

لم تكن موضع خلاف ولا موطن شبهات.

فمن العرب من رد مقولة الأمم السابقة:

﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾

(الأنبياء: ٣)

بل وطلبوا ما طلبته تلك الأمم السابقة:

﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾

(الأنبياء: ٥)

وأمــام هذا «المنطق الجاهلي»، الــذي وقف بأصحابه عند «جاهلية الإنســانية» توالت آيات القرآن الكريم تكشــف زيف هذا «المنطق»، فالتكذيب والعناد والجحود هو ســبب الكفر، وليس الافتقار إلى «الآية/ المعجزة» «المدهشة للعقل»، وذلك بدليل أن مجيء معجزات الرســل السابقين على هذا النحو لم تحول أقوامهم من الكفر إلى الإيمان:

﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾

(الأنبياء: ٦)

كما أن الرســل كانــوا- دائمًا وأبدًا- بشــرًا يأتيهم وحي السماء

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ﴾

(الأنبياء: ٧، ٨)

وبلوغ الإنسـانية «طور الرشـد» قـد آذن بختام «طور النبوة والرسـالة» وكمالهـا واكتمالها.. الأمر الذي أفسـح «للعقـل الإنسـاني» مكانًا ملحوظًـا وعاليًا في «ترشـيد» الإنسـان و«هدايته»، ولذلك كله اختلفت «طبيعة الإعجاز» في معجزة محمد ﷺ

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾

(الإسراء: ٨٨ ـ ٩٥)

ولقد كان القـرآن الكريم- بهذا المنطق يغلق الطريق على كل المحـاولات التـي يمكن أن تظهـر من ضعـاف العقول،

وضعاف الإيمان «بالعقل»، لتشكك في «بشرية» الرسول ﷺ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾

(الكهف: ١١٠)

فهذا التأكيد على «بشرية» الرسول ﷺ وثيق الصلة بالتأكيد على ضرورة أن تبقى عقيدة «التوحيد» في التصور الإسلامي، محتفظة بنقائها الشديد! وفي هذا الضوء، وجب- ويجب- على العقل المسلم أن ينظر إلى كل «القصص» و«أخبار الآحاد» التي نسبت، وتنسب إلى الرسول ﷺ :«الخوارق المادية» «المدهشة للعقول»! والتي هي من جنس معجزات الرسل الذين سبقت رسالاتهم رسالة الإسلام، عندما لم تكن البشرية قد بلغت سن الرشد الذي آذنت به رسالة الإسلام.

نعم، لا بأس على من صحت لديه المرويات التي تتحدث عن وقوع المعجزات المادية على يدي رسول الإسلام ﷺ أن يصدق بوقوعها.. لكن المجمع عليه، والمتسق مع خصوصية الرسالة المحمدية وتميزها- أن التحدي إنما كان- فقط- بالمعجزة القرآنية، وليس بأي من تلك المعجزات المادية، فالمعجزة القرآنية هي معجزة عقلية، وخالدة، وخاتمة ومتضمنة للرسالة مع الإعجاز، وتلك صفات تفردت بها، وتميزت عن كل معجزات الأنبياء والرسل السابقين- عليهم جميعًا الصلاة والسلام-.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول- محذرًا أمته من استعادة

ســذاجة الأمم التي سبقت، والســير على نهجها في الانحراف عــن «الرقي والبســاطة» اللتيــن تميزت بهما عقائد الإســلام: «لتَتَّبِعُن سَــنَنَ مَنْ كَان قَبلَكُم شِبرًا بِشِبْرٍ وذِراعًا بِذِراع، حَتَّى لَو دَخَلُوا جُحْر ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُم»[٦].

إن «بشــرية الرســول ﷺ» التي تؤكدها «معجزته/ القرآن» ليســت مجــرد «تحصيــل حاصــل»، وإنمــا هــي «ثــورة» على التصورات الجاهلية للأمم السابقة عن «طبيعة الرسل» و«طبيعة المعجزات»- كانت كذلك عندما تحدث عنها القرآن الكريم، وهي لا تــزال كذلــك «ثورة» علــى التصورات التي طــرأت على أفكار ومواريــث بعــض التيارات الإســلامية التي اســتنامت للقصص الخرافي، ولم تتخذ من «العقلانية الإسلامية» موقفًا وديًّا.

وصدق رســول الله ﷺ إذ يقول: « أَيُّهَــا النَّاسُ ، اعْقِلُوا عَنْ رَبِّكُمْ ، وَتَوَاضَعُوا بِالْعَقْلِ بِمَا أُمِرْتُمْ بِهِ ، وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُحَذِّرُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللهَ تَعَالَى»[٧].

وصدق الله العظيم:

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾

(الإسراء: ٩٣)

---

(٦) رواه البخاري(٦٨٨٩) عن أبي سعيد الخدري.

(٧) مسنــد الحارث رقم: ٨٢٥ من حديث أبي هريــرة. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية رقم : ٢٧٧١

عاشق الجمال

في القرآن الكريم – ولأول مرة في تاريخ الكتب السماوية – تصبح آياتُ الله آياتٍ في الجمال!

فجمــال النــص القرآني هو مظهر مــن مظاهر الإعجاز والتحــدي، وهو ثياب للمضمون القرآني، يقيم الحجة، كما يربــي النــاس على الجمــال، ويرتقي بملكاتهم على سُــلَّم الاستشعار، والعشــق لآيات الحسن والجمال التي بثها الله -سبحانه وتعالى- في مناحي هذا الوجود يصنع «الجمال القرآني» ذلك، مع حمله رسالة الدين الإلهي إلى العالمين.

وفي القرآن الكريم – وعند الحديث عن نعم الله -سبحانه وتعالى- على الإنســان – حرص القرآن على إبراز الجوانب «الجمالية» مقترنة بالجوانب «النفعية» في هذه النعم التي خلقها الله.

وإذا كان مصطلح «الزينة» قد غدا – في العربية – معبرًا عن أعلى مســتويات «الجمال»؛ فلقد أطلــق القرآن الكريم هذيــن المصطلحين – «الزينة» و«الجمــال» – على الكثير من النعم التي ســخرها الله للإنســان، والتــي جمعت بين «المنفعة»، وبين «الزينة – والجمال».

﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ

﴿٦﴾ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾

(النحل: ٥- ٨)

وكذلك تحدث القرآن الكريم عن الكواكب؛ فهي زينة، كما أنها منافع

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴾

(الصافات: ٦، ٧)

﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾

(فصلت: ١٢)

﴿ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ﴾

(الحجر: ١٦، ١٧)

﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴾

(ق: ٦)

ومــع أن الأرض كلها قد جُعِلت للمســلمين مســجدًا – فإن المســلمين جميعًا مطالَبون بالزينة والتزين عندما يتوجهون إلى الله بالســجود، فــي أي بقعة من بقــاع الأرض التي فيها يعيشون.. الأمر الذي يفضي إلى إشاعة الطهر والزينة في كل مكان!

ومــن ثم؛ فلقــد ارتبطت العبــادة – في الإســلام – بالزينة والتزيــن، والطهر والطهارة، بعــد أن ارتبطت – في الرهبانية المبتدعة – بالقذارة، وتنكب الزينة وطيبات الحياة!

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾

(الأعراف: ٣١، ٣٢)

ولأن خلــق رســول اللــه ﷺ كان القرآن، الذي جســد الجمــال المعجــز، والذي امتــاز بأن حتــى «حرفه» – أي شــكله – هو الآخر فن رفيع من فنون الجمال، والذي لفت الأنظار إلى اقتران الجمال والزينة بالمنفعة في كل ألوان المخلوقات.

لأن خلق رسول الله ﷺ كان تطبيقًا وتجسيدًا وتحقيقًا لهــذا القرآن؛ لذلك كان رســول الله ﷺ عاشــقًا لكل ألوان

الجمال والحسن والزينة في هذا الوجود.

تحدث عن ربه -سبحانه وتعالى-؛ فقال: « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» [٨].

ودعا إلى تزيين جمال القرآن بالصوت الحسن الجميل؛ لتكـون قراءتـه جمـالًا فـوق الجمـال!.. « زَيِّنُـوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»[٩] .

وبيانًـا لما جـاء به القـرآن حول مـا في الخيل مـن جمال؛ قالﷺ: «الخَيلُ سِترٌ وجَمَال للرَّجُلِ يَتَّخِذُها تَكَرُّمًا وتَجَمُّلًا»[١٠].

وفـي بيئـة قد تبـدو فقيرة فـي مصادر الجمـال، كان يدعـوﷺ ربه -سـبحانه وتعالى- في صلاة الاستسـقاء: «اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِنَا زِينَتَهَا»[١١]!..

كمـا كان يسـتعيذ بالله - في دعاء السـفر: «مِـنْ كَآبَةِ الْمنْظَـر»[١٢]!.. ولقد دعا للصحابـي «أبي زيد الأنصاري»؛ فقال: « اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ وَأَدِمْ جَمَالَهُ»[١٣]! .

بهـذا المنهـاج القرآني والنبـوي - إزاء الجمـال - كان رسـول الله ﷺ عاشـقًا للجمال في الكون، وداعيًا إلى أن

---

(٨) صحيح مسلم رقم :٩١ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٩) المستدرك للحاكم رقم : ١٨٥١ من حديث البراء بن عازب، وصحيح ابن حبان رقم : ٧٤٩.

(١٠) صحيح مسلم رقم : ٩٨٧ من حديث أبي هريرة.(حديث طويل).

(١١) صحيح البخاري رقم : ٩٣٢ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(١٢) صحيح مسلم رقم : ١٣٤٢ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه.

(١٣) مسند أحمد رقم : ٢١٠٦٤ من حديث أبي زيد الأنصاري ، صحيح ابن حبان رقم : ٧١٧٠.

تكون حياة الإنسـان المسلم تطبيقًا لهذا المنهاج الجمالي الذي شرعه الإسلام.

فهذا الرسـول، الذي جاء رحمـة للعالميـن، كان النموذج الأرقى للإنسـان الذي يستشعر كل آيات الجمال في خلق الله، ويلفـت النظر إلى السـلوك الجمالي، ليغدو سـنة متبعة في مذهب الإسلام وحضارة المسلمين.

لم يكن الرسـول ﷺ «مترفًا» ولا «مستغنيًا»، ولكن الله قد أغناه عن الحاجة، بعد أن كان فقيرًا عائلًا.

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ (الضحى: ٨)

لم يكـن «الراهب» الذي يقيم الخصـام بين مملكة الأرض ومملكة السـماء، ولا «الناسك نسكًا أعجميًا» الذي يدير ظهره للدنيا وطيباتها؛ وإنمـا كان يقبل الهدية، ويهدي إلى الناس، وكان يتصـدق، دون أن تتطلع نفسـه أو تمتد يده إلى شـيء من الصدقـات.. كان له من المال - في «فدك» - ومن الغنائم - «سـهم» - ما يكفيه وأهله، كإمام للدولة، بمقاييس بساطة تلك الدولة ودرجتها في الثراء - في ذلك الزمان وذلك المكان -.. كان المال في يده، لكنه لم يسـتولِ على قلبه في يوم من الأيام.

ونحـن إذا شـئنا مزيدًا مـن الملامح - في سـيرته - التي تفتح عقولنا وقلوبنا على رقيه وارتقائه في السلوك الجمالي، ورهافة الإحساس بالجمال، فإننا واجدون الكثير:

يـروي ابـن عبـاس – رضي الله عنهمـا – فيقـول: « كَانَ رَسُـولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ – يَتَفَاءَلُ وَيُعْجِبُهُ الِاسْـمُ الْحَسَنُ»[١٤].

والذين يتأملون هذا السلوك – في ضوء قضيتنا – يدركون أن التفاؤل إنما هو ثمرة لرؤية إيجابيات الواقع وجماليات المحيـط، وهو ضد التشـاؤم، الذي لا يرى صاحبه سـوى القبح والسـلبيات؛ فالتفاؤل موقـف إيجابي، من جماليات الحياة وإيجابيات المحيط.

«ولا يتطيـر»؛ لأن المتطير هو الذي لا يرى من الأشـياء إلا جانب القبح والشـؤم، على حين أن في هذه الأشـياء – كل الأشـياء – من وجـوه الخير والجمال مـا يطرد التطير والتشاؤم عن الذين يبصرون هذا الخير وهذا الجمال.

«ويعجبه الاسم الحسن»!، أي إنه ﷺ قد بلغ في استشعار آثار الجمال إلى الحد الذي جعله يلمحها حتى في الأسماء؛ فهو يدرك أثر «العنوان» في الدلالة والإيماء إلى «المضمون والموضوع»!

وفـي مأكله ومشـربه – علـى بسـاطتهما – كان طالبًا للجمال والاستمتاع.

« كَانَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يُحِبُّ الْعَسَـلَ وَالْحَلْوَاءَ»[١٥].

---

(١٤) مسند أحمد رقم: ٢٣٦٥ من حديث عكرمة ، وصحيح ابن حبان رقم : ٥٨٢٥.

(١٥) صحيح البخاري رقم : ٥٢٦٨ من حديث عائشة –رضي الله عنها–.

- « كَانَ أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْحُلْوَ الْبَارِدَ»[١٦] .

فكان - على بساطة عيشه - ذواقة، يحب الطيب والجميل من الطعام والشراب، وقصصه شهيرة عندما كانت تعاف نفسه حلال الطعام إذا لم تستطبه نفسه - عليه الصلاة والسلام -.

وكما لبس البسيط من الثياب، فلقد « لَبِسَ جُبَّةً رُومِيَّةً»[١٧].

وعندما أُهديت إليه جبة من ديباج منسوج فيه الذهب، لبسها ﷺ وقام على المنبر، وجلس ولم يتكلم! ثم نزل، فجعل الناس يلمسون الجبة وينظرون إليها!، فلما خشي افتتانهم بأمثال هذه الأشياء سألهم:

- «أتعجبون منها»؟!

- قالوا: ما رأينا ثوبًا قط أحسن منه!

- فقال ﷺ: « لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ»[١٨]!.

لقد لبس هذا الذي لم ير الناس ثوبًا قط أحسن منه،

---

(١٦) المستدرك على الصحيحين رقم:٧٢٩٣ عن عائشة -رضي الله عنها-، سنن الترمذي رقم:١٨٩٥

(١٧) سنن الترمذي رقم : ١٧٦٨ عن المغيرة بن شعبة ، مسند أحمد رقم : ١٨٥٢٨

(١٨) صحيح البخاري رقم : ٣٨٠٢ عن البراء رضي الله عنه ، ومناديل سعد بن معاذ هي التي كان يمسح بها ما أفرزته جروحه من إفرازات!!

لكنه ذكرهم بما هو خير منه وأفضل عند الله!

وعلى اختياره ﷺ للبســاطة في أدوات منازله وحاجات أهلــه - فلــم يكن يعاف اســتخدام ثميــن الأدوات، ويروي حميــد فيقول: « رَأَيْتُ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ قَدَحًا كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ ضَبَّةُ فِضَّةٍ»[١٩]! .

وعندما تحــدث عن الطيبات التي يحبها ويعشــقها في هــذه الحيــاة - كشــف لنا عــن ذوق راق، يستشــعر آيات الجمال، ويســتمتع بطيبــات الحياة: «حُبِّبَ إِلَــيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» [٢٠].

ومــن الــذي لا يــرى الرقي فــي التحضر، والســمو في الإنســانية مجســدًا في هذا النبي العظيم، الذي جُعلت قرة عينــه في الصلاة، والذي كان يقوم الليل - إلا قليلًا - حتى تتــورم قدماه، والذي كان لا يجارى في شــجاعة المقاتل، حتى ليقول علي بن أبي طالب - وهو من هو في الفروسية والفــداء - في خبر شــجاعة النبي المقاتــل: «كنا إذا حمي الوطيــس «المعركــة» واحمرت الحدق «العيــون» احتمينا برسول الله، فلا يكون أحد أقرب إلى الأعداء منه!..».

هذا النبي، هو ذاته الذي يقف بالمســجد، أثناء اعتكافه

---

(١٩) مسند أحمد رقم ١٢٦٠٦ من حديث حميد رضي الله عنه، صحيح البخاري بنحوه رقم :٣١٠٩ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢٠) ســنن النسائي رقم : ٨٨٣٦ من حديــث أنس بن مالك، المستدرك على الصحيحين رقم :٢٦٩١، ورواه الإمام أحمد في صحيحه، من حديث أنس بلفظ «وجعلت» برقم: ١٤٠٣٧.

فيه للعبادة – والمعتكف لا يغادر المســجد أثناء الاعتكاف – يقــف على عتبة حجرة أم المؤمنين عائشــة – رضي الله عنهــا – وكانــت حائضًــا، لا يحل لها أن تدخل المســجد – يقف على عتبة الحجرة، بين يدي زوجه، لترجل له شــعره أثناء الاعتكاف!

أي رقــي هــذا الــذي تجســده تلــك الصورة الإنســانية الجميلة، التي يصورها حديث عائشــة: « أَنَّهَا كَانَتْ تُرَجِّلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حَائِض ، وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا ، يُنَاوِلُهَا رَأْسَهُ»[٢١]!.

ثــم.. أي رقــي فــي الجمــال والتجميل يبلغ ذلــك الذي تحدث عنه خادمه أنس بن مالك عندما وصف هذا الجانب من حياته ﷺ فقال: « مَا شَــمَمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ وَلَا مِسْــكًا وَلَا شَــيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان رسول الله ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ«نيرًا، مشرقًا، صافي اللون» ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ»[٢٢]!.

تُرى، هل هناك في الجمال والتجمل أرقى من ذلك الذي كان: «كأن عرقه اللؤلؤ» ؟!.. هذا هو رســول الله ﷺ جَسَّد -في عشقه للجمال، وارتقائه على دربه – منهجَ الإسلام في

---

(٢١) صحيح البخاري رقم:٢٠٤٦ عن عائشة -رضي الله عنها-.

(٢٢) صحيح مسلم رقم : ٢٣٣٠ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

التربية الجمالية؛ فكانت حياته، في خاصة نفسه التجسيد لسـنته التي علمنا إياها عندما قال: « إِنَّ اللـهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»[٢٣]!

أما «سيرته الجمالية» في أهله، فإنها هي الأخرى نموذج للجمال الراقي، وللرقي الجمالي.. تدهشنا اليوم، بعد أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، فما بالنا إذا تصورناها في ذلك التاريخ البعيد؟!

هذه عائشــة زوجه -رضي الله عنها-.. التي تروي عنه الحديث، وتفتي في الديـن، كانت تلعب بالتماثيل «تماثيل البنات» والخيل ذات الأجنحة - وكانت تسمى خيل سليمان - وكانت لها صواحب يأتينها ويلعبن معها في بيت النبوة! وعندما كان صواحبها يسـتحين من رسـول الله ﷺ كان يدفعهن دفعًا رقيقًا ليلعبن مع عائشة بالتماثيل!

تـروي ذلك أم المؤمنين عائشــة؛ فتقول: « كُنْـتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْـنَ مَعِي ، فَكَانَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي»[٢٤]!.

وهذا النبي، الذي يأتيه الوحي، ويبلغ رسالة ربه، ويقود الدولـة، ويرعـى الأمة، ويكاتـب الملوك، ويقاتـل صناديد

(٢٣) صحيح مسلم رقم : ٩١ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢٤) صحيح البخاري رقم : ٦١٣٠ من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

الشــرك، وينهض بتغييــر وجه الحياة علــى الأرض - هذا النبي يمارس «الســباق» مع زوجه عائشــة أم المؤمنين - رضي الله عنها! - وأين؟.. ليس سرًّا وراء الجدران والأبواب المغلقة؛ وإنما في الطريق - وهم مسافرون -!!

تروي عائشــة حديــث هذا الخلق الراقي في الاســتمتاع بجمــال الحيــاة، وفي الأخذ بحظــه من طيباتهــا؛ فتقول: «خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : تقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ لِي : تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ . فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ فَسَــكَتَ عَنِّي حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْــفَارِهِ فَقَالَ لِلنَّــاسِ : تَقَدَّمُوا ، فَتَقَدَّمُوا . ثُمَّ قَالَ : تَعَالَيْ حَتَّى أُسَــابِقَكِ . فَسَــابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَجَعَلَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ : هَذِهِ بِتِلْكَ»[٢٥]! .

تُــرى، هل هناك مــا هو أرقى من هذا الســلوك الجميل، الــذي وإن حمل صاحبه تبعــات الدين والدنيا بأســرهما، فإنه لا ينسى حظه من جماليات الحياة!

- إننا نســوق هذا الطرف من ســيرة رســول الله ﷺ لا لنُعجب أو نســتدر الإعجاب - فقط - وإنما لنقول: إن هذا هــو المنهج الطبيعي والوحيد للإســلام في علاقة المســلم

(٢٥) مسند أحمد رقم :٢٦٩١٨ من حديث عائشة -رضي الله عنها- وأبو داود، برقم: ٢٥٧٨.

بجماليـات الحياة، منهـج: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ (القصص: ٧٧)

فلقد أحسـن الله إلينا بآيات الجمال التي زين بها كل ما في الوجود.. والإحسـان المقابل هو أن نحسـن الاستقبال لهـذه النعـم الإلهيـة، ونرتقـي بقنـوات وأدوات وحواس استشعارها والاسـتمتاع بها؛ شكرًا له على ما أنعم وإقامة التوازن والوسـطية الإسـلامية الجامعة، التـي وإن أنكرت التـرف واسـتنكرت الإسـراف في الملـذات، فإنهـا تنكر الرهبانية المبتدعة، ونسك الأعاجم، وإدارة الظهر لطيبات الحيـاة، وتعطيل الحواس التي أنعم اللـه بها علينا عن أن تستمتع بطيبات وجماليات هذه الحياة.

إنـه المنهج الـذي يعلمنا أن كل عمل يرتقي بإنسـانية الإنسان، حتى ما كان منه «لهوًا» يروح عن النفس، و«لذة» حلالًا - هو «عبادة» لله، يسـتمتع بها الإنسـان في دنياه، وتُكتـب له بها الحسـنات التي يوفاها في أخـراه!.. يقول رسـول الله ﷺ: «كُلُّ شَـيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ بَاطِلٌ إِلَّا رَمْيَ الرَّجُلِ بِقَوْسِهِ ، أَوْ تَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ ، أَوْ مُلَاعَبَتَهُ امْرَأَتَهُ»[٢٦]!

---

(٢٦) السـنن الكـبرى للبيهقي رقم: ١٩٧٩٤ من حديث عقبة بـن عامر الجهني ، مسند الطيالسي رقم : ١١٠٢.

ويقــول ﷺ: « عَجِبْتُ مِنْ قَضَــاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَــكَرَ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّــهُ، وَصَبَرَ ، الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَــيْءٍ حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِيِّ امْرَأَتِهِ»(٢٧)!.

فحتى في العشــق، والحنــان، والملاعبة، يؤجر المؤمن؛ لأنه يستمتع بطيبات الحياة وجمالياتها.

عَنْ جَابِرٍ قَــالَ : تَزَوَّجْتُ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ ، فَقَــالَ : أَتَزَوَّجْــتَ يَــا جَابِرُ ؟ قُلْــتُ : نَعَمْ ، قَالَ : بِكْــرًا أَمْ ثَيِّبًــا ؟ فَقُلْــتُ : ثَيِّبًا قَالَ : فَهَلَّا بِكْــرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ ؟!»(٢٨) .

تلك هي ســنة رسول الله ﷺ في التربية الجمالية، وهذا هو منهج النبوة بإزاء جماليات الدنيا وزينة الكون وطيبات الوجود.

وهكذا تجســد هذا المنهج النبوي ســنة عملية وأســوة حسنة، كانت البيان النبوي للجمال والجماليات التي شاعت في آيات القرآن الكريم.

إنه منهج العشق الحلال للطيب من آيات الجمال، ينفي

---

(٢٧) مسند أحمد رقم : ١٥٠٥ من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٢٨) صحيح البخاري بنحوه رقم : ٥٢٧٤ ، سنن النسائي رقم: ٥٣٠٨ .

- بل ويســتنكر - ذلــك التجهم الذي يفتعــل الخصام بين المسلم وبين طيبات الحياة وزينتها وجمالياتها.

فالمســلم لن يستطيع أداء فريضة الشكر لله على نعمة الجمال، إلا إذا عرف واستمتع بأنعم الله في هذا الجمال!

بشاشته ﷺ

(١)

الإسلام دين الوسطية، ولقد شاء الله -سبحانه وتعالى- أن تكون هذه الوسطية «جَعلًا إلهيًّا» وليس مجرد خيار من خيارات المؤمنين بالإسلام، فقال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

(البقرة: ١٤٣)

ونحن نلاحظ أن هذه الآية الكريمة قد جعلت الوسطية علة وسببًا يترتب عليه اتخاذ الأمة الإسلامية موقع «الشهود» على العالمين بما في هذا العالمين من أمم وشعوب وملل ورسالات وثقافات وحضارات وذلك التعليل وثيق الصلة بمعنى «الوسطية» ومعنى «الشهود»، فالوسط ـــ كما علمنا رسول الله ﷺ ـــ هو العدل:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٢٩] .

والعدل هو الشرط المؤهل للشهادة والشهود على العالمين، ولأن هذه الأمة الخاتمة قد آمنت بكل النبوات

(٢٩) صحيح البخاري رقم : ٤٢٩٥ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

والرسالات والكتب السماوية، كانت وحدها المؤهلة عدالتها بالشهادة على العالمين بما في ذلك الشهادة على تبليغ كل الرسل رسالاتهم إلى أمم هذه الرسالات.

وإذا كان العلماء قد أجمعوا على أنه: «لا مشاحة في الألفاظ والمصطلحات» فإن انتفاء هذه «المشاحة» واقف فقط عند استخدام هذه الألفاظ وهذه المصطلحات، أما المضامين والمفاهيم المقصودة من وراء استخدام هذه المصطلحات فإن فيها الكثير والكثير جدًّا من المشاحات وخاصة عندما تتعدد - وأحيانًا تتناقض - المفاهيم المرادة من وراء المصطلح الواحد بسبب تعدد الثقافات والحضارات والفلسفات والمواريث.

● فمصطلح «الدين» تستخدمه وترردده كل الأمم والشعوب، لكن مفهومه ومضمونه عند أهل «الديانات الوضعية» غيره عند أهل الديانات السماوية.. ومفهومه ومضمونه في الفلسفات المادية يعني: الإفراز الخرافي والأسطوري للعقل الإنساني في مرحلة الطفولة من تطور الإنسان! بينما يعني «الدين» في النسق الرباني: الوضع الإلهي الذي نزل به الوحي الأمين على الأنبياء والمرسلين لسوق ذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الهداية والخير في الدنيا والآخرة.

● ومصطلح «السياسة» تستخدمه وترردده كل الأمم والشعوب والثقافات، لكنه يعني في الحضارة الوضعية الغربية: فن الممكن من الواقع، تحقيقًا للقوة وذلك بصرف النظر عن علاقة هذه التدابير السياسية بالقيم والأخلاق، بينما يضبط النسق الإسلامي – في فلسفة السياسة – هذه التدابير السياسية بالقيم والأخلاق، فالسياسة – في هذا النسق – «هي التدابير التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد»[٣٠]. وفارق جوهري بين هذا المفهوم للسياسة وبين مفهومها وفلسفتها الغربية عند «ميكافيلي» (١٤٦٩ – ١٥٢٧م) ذلك الذي شاع في فلسفة السياسة بالحضارة الوضعية الغربية ولا يزال شائعًا وحاكمًا حتى هذه اللحظات.

● و«الإقطاع» مصطلح تردده كل الأمم والشعوب، لكنه يعني في الحضارة الغربية: ملكية الأرض ومن وما عليها.. بينما هو في النسق الإسلامي: تمليك منفعة لإحياء الأرض الموات واستثمارها والانتفاع بها وفق الضوابط التي وضعها الله سبحانه وتعالى – في الشريعة – لمالك الرقبة في كل الأموال والثروات.

● وكذلك الحال مع مصطلح «الوسطية» الذي يعني – في «الفكر السوقي» – التميُّع وانعدام التحديد وافتقار الموقف «الوسطي» إلى اللون والطعم والرائحة!

---

(٣٠) ابن القيم «إعلام الموقعين» (٤/٣٧٢)، طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م.

والذي يعني - في الفكر الأرسطي وفلسفة «أرسطو» (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م)-: الفضيلة بين رذيلتين، أي: الموقف الثالث، الذي هو بمثابة نقطة رياضية ثابتة بين قطبين، مع المغايرة الكاملة بين هذا الموقف الثالث ـــ الوسطي ـــ وبين هذين القطبين.

لكن المفهوم الإسلامي للوسطية ليس كذلك فهي وسطية جامعة تمثل موقفًا ثالثًا بين القطبين المتقابلين والمتناقضين، لكنها لا تغاير هذين القطبين مغايرة تامة وإنما هي تجمع منهما عناصر الحق والعدل لتكون منها وبها هذا الموقف الوسطي الجديد.. فهي في - حقيقتها - رفض للغلو الذي ينحاز إلى قطب واحد من هذين القطبين: غلو الإفراط أو غلو التفريط.

فوسطية الإسلام الرافضة للغلو المادي والرافضة للغلو الروحي هي وسطية لا تغاير المادة والمادية ولا الروح والروحانية كلية وإنما هي الوسطية الجامعة لعناصر الحق والعدل من المادية والروحانية جميعًا، على النحو الذي يوازن توازن العدل بينهما.. ولذلك فإنها - هذه الوسطية الإسلامية الجامعة - تصوغ الإنسان الوسط: راهب الليل وفارس النهار، الجامع بين الفردية والجماعية، بين الدنيا والآخرة، بين الدين والدنيا، بين الدولة والدين، بين الذات والآخر، بين التبتل للخالق والاستمتاع بطيبات وجماليات الحياة التي خلقها الله وسخرها لهذا الإنسان.

(٢)

ولأن النمــوذج والقــدوة والأســوة تنهض بالــدور الأول في ميدان التربية والتزكية والصياغة للإنســان والمجتمع والثقافة والحضارة، فلقد شــاء الله -سبحانه وتعالى- أن تكون القدوة والأســوة للأمة الوسط ذلك النبي الأمي، الذي جســدت حياته أكمل نموذج للوسطية الإســلامية الجامعة يمكن أن يتحقق في دنيا الناس.. لقد صنعه الله على عينه ليكون نموذج هذه الوســطية الإســلامية وقدوتها وأسوتها فهو بشر يوحى إليه، بشر تجوز عليه كل عوارض البشرية، يولد ويمرض ويألم ويموت وهو يأكل الطعام ويمشــي في الأســواق ولا يأتــي من الخوارق إلا ما آتــاه الله.. وفي ذات الوقــت ولأنه يوحي إليــه فلقد مَثَّل ربــاط وارتباط الأرض بالسماء وحلقة الوصل بين عالم الشهادة وعالم الغيب.

وبعبارة الأســتاذ الإمام الشــيخ محمد عبــده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـــ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م): «فإن روحه ﷺ ممدودة مــن الجلال الإلهــي بما لا يمكــن معه لنفس إنســانية أن تســطو عليها ســطوة روحانية.. فهو يشــرف على الغيب بإذن الله ويعلم ما ســيكون من شــأن الناس فيه وهو في مرتبته العلوية على نسبة من العالمين نهاية الشاهد وبداية

الغائــب فهو في الدنيا كأنه ليس من أهلها وهو وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها.. يتلقى من أمر الله ويحدث عن جلاله بما خفي عن العقول من شئون حضرته الرفيعة بما يشــاء أن يعتقده العباد فيــه.. معبرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم ولا يبعد عن متناول أفهامهم ثم هو بعد ذلك بشــر يعتريه ما يعتري ســائر أفراد البشر مما لا يقدح في مقتضيات رسالته»[٣١].

لقــد أدبه ربه فأحســن تأديبــه فكان علــى خلق عظيم وجمعــت حياته وسياســاته بين الاجتهاد الإنســاني وبين الوحــي المســدد للاجتهــاد والحاكــم فيمــا لا يســتقل به الاجتهاد.. وهو ﷺ العابد المتبتل الذي يقف بين يدي مولاه حتى تتورم قدماه وهو الذي جعل رهبانيته ورهبانية أمته الجهاد في سبيل الله، حتى لقد كان الفارس المقاتل الذي يحتمي به الفرســان إذا اشــتد القتال وازداد البأس وحمي الوطيس واحمرت الحدق فــلا يكون أحد أقرب إلى الأعداء منه ﷺ.. ومع ذلك كان أشــد حياء من العذراء في خدرها ولقد جعل الحياء في شــريعته شــعبة من شعب الإيمان.. كان أشــجع النــاس وأحلم الناس.. كانــت عبادته مجاهدة وجهادًا وكان جهاده عبادة وتقربًا إلى الله.

(٣١) «الأعمال الكاملة» للإمام محمد عبده (٤١٦/٣، ٤٢٠، ٤٢١).

وفي قدوته وأســوته جمعت الوســطية بيــن قوة الصبر والمصابرة وبين ذروة الخشوع والخضوع في الصلاة ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)

وكذلك جمعت قدوته وأسوته بين الرفق الرفيق بالإنسان - مطلق الإنسان - والحيوان والنبات والبيئة - بما في ذلك الجماد - لأنها جميعها حية تســبح بحمــد خالقها - حتى وإن لم نفقه تســبيحها - وبين الغضب الشــديد لدين الله وحرمات الله وحدود الله.

كما جمعت قدوته وأسوته بين زهد الغني في متاع الدنيا وبين عشق الجمال الذي خلقه الله وبثه زينة في هذا الكون الجميل، فكانت وصاياه باختيار الاسم الحسن والاستمتاع باللهــو الحلال والاســتعاذة بالله - في دعاء الســفر - من كآبة المنظر ودعائه ربه - في صلاة الاستســقاء-: « اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِنَا زِينَتَهَا»[٣٢].

كما جمعت وســطيته بين تفضيل الحياة مع المساكين - لا الملوك الجبارين والمترفين - وبين الرقة والزينة حتى لقد جاء في صفاته وشــمائله أنه «لم تكن يد ألين من يده ولا ريح أطيب من ريحه.. أطيب رائحة من المســك.. فكان

(٣٢) المعجم الكبير للطبراني رقم : ٢٧ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وجهه يبرق من السرور.. وكأن عرقه اللؤلؤ» [٣٣].

كما جمعت وسطيته بين تبتل العابد عندما يعتكف بالمسجد وبين الزينة حتى أثناء الاعتكاف فكان يناول رأسه لعائشة - رضي الله عنها - وهي في حجرتها لترجل له شعره ﷺ [٣٤].

هكذا جسدت القدوة والأسوة النبوية بهذه الوسطية الإسلامية الجامعة نموذج الإنسان الكامل الذي امتاز وتميز عن غلو الإفراط والتفريط.

---

(٣٣) سبق التخريج.

(٣٤) سبق التخريج.

(٣)

وهــذا النبي الأمُي الذي نهض لتغيير العالم في شــئون الديــن والدنيــا وتقــدم لتحويل مجــرى التاريــخ ومفهوم الثقافة والحضارة ومعنى إنسانية الإنسان.. والذي كابد ما كابد - ثلاثة عشــر عامًا في المرحلة المكية - وبنى الدولة وبلــور الأمة وقاد من الغــزوات والســرايا والبعوث ما زاد على الســتين - في تسع سنوات من المرحلة المدنية - هو الذي جمعت وســطيته بين هــذه المجالدة والمكابدة وبين الترويح عن النفس لتجديد ملكات وطاقات هذه النفس كي تســتطيع النهوض بتبعات المجالدة والمكابدة والمجاهدة وكي تستمتع بما خلق الله في هذه الحياة من ألوان الجمال وعوامل المتاع والاستمتاع.

وإذا كنا قد أفردنا للســيرة الجمالية والفنية لرسول الله ﷺ دراســات سبق نشــرها فإن ســنة هذا النبي الأمي في الترويح عن النفس الإنســانية بالملــح والطرائف والنكات والمزاح هي مهمة هذه الصفحات.

- وبين يدي هذه الإشارات واللمحات عن هذا الجانب من ســيرة المصطفى ﷺ لابد من تحديــد المعاني والمفاهيم لمصطلحــات: «الملحة» و«الطرفــة» و«النكتة» و«المزح» في اصطلاح العربية وثقافة الإسلام.

● فالمُلْحــة - بضم الميم وســكون الــلام وفتح الحاء-: هي القــول والفعل الذي فيه ظرف وفي «أســاس البلاغة» للزمخشــري (٤٦٧ ـ ٥٣٨هــــ / ١٠٧٥ ـ ١١٤٤م) : " ومــن المجاز : وجه مليــح ، ووجوه ملاح ، وما أملح وجهه وفعله ! وما أُمَيلِحَه وله حركات مستملحة ، وحدثته بالمُلَح، وفلان يتظرف ويتملَّح ."

وقــال الطرمــاح (١٢٥ هــــ / ٧٤٣م) يخاطب زوجته سُليمة:

تملَّــحُ مــا اســتطاعتْ ويغلــبُ دونها
هــوًى لــك يُنْســي مُلحَــةَ المتملِّــح

وفــي لســان العرب لابــن منظــور : (٦٣٠ - ٧١١هــ/ ١٢٣٢ - ١٣١١م): «عــن ابــن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ: «الصادق يعطي ثلاث خصال: الملحة والمهابة والمحبة»».

فالملحة: هي القول أو الفعل أو الحركات الظريفة التي تكســب الحديــث أو الموقف ملحة وظرفًــا وهو قصد زائد علــى الضروري من الأقــوال والأفعال.. والوســط فيها هو المحمود؛ لأنه بمثابة الملح للطعام وسطه مفيد والإسراف فيه ومنه مفسد لأصل الطعام.

● والطُّرفة - بضم الطاء مشددة وسكون الراء وفتح الفاء - وجمعهــا: الطُّرَف-: هي المســتحدَث المعجب المتحف

وكل شـــيء اســتحدثته فأعجبك، فهي القول أو الحركة أو الفعــل الظريف الذي يضيف إلى المعنى ما يعجب ويســر نفوس السامعين والمشاهدين.

● والنُّكتة - بضم النون مشــددة وســكون الكاف وفتح التــاء - وجمعها نُكت ونِكات - فــي معناها اللغوي -: هي النقطة البيضاء في الســواد أو النقطة السوداء في البياض ومــن معانيها: المســألة الدقيقة التي أخرجــت بدقة نظر وإمعــان فكر.. وهي - في المجاز - : المعنى غير المألوف والجملة اللطيفة تؤثر في النفس انبســاطًا.. ونكت الكلام أسراره ولطائفه.

● والمَزْح - بفتح الميم وســكون الــزاي - : هو الدعابة ونقيض الجد، والمُزَّاح من الناس: هم الخارجون من طبع الثقلاء والمتميزون من طبــع البغضاء، فالمِزَاح هو تلوين الكلام أو الحركات بالدعابة التي تكســبه ظرفًا يخرجه عن صرامة الثقلاء وجفاف البغضاء.

هــذا عــن التعريــف بمضاميــن ومفاهيــم هــذه المصطلحات(٣٥).

---

(٣٥) انظــر في ذلك «لسان العرب» لابن منظور، طبعة دار المعارف، القاهرة، و«أساس البلاغة» للزمخشري، طبعة بيروت (١٩٨٦م).

(٤)

ولأن رســول اللــه ﷺ كان النمــوذج الأعظــم للإنســان الكامل الذي تكاملت في صفاته وشمائله وأفعاله الوسطية الجامعــة والتــوازن العدل، فإن حياته وأســوته وقدوته لم تخــل من الملــح والطرائــف والنكات التــي نهضت بمهام الترويح عن النفس وتجديد ملكات وطاقات القلوب والإعانة على جد الحياة وصعابها مع التزام الحق والصدق والعدل، أي الوســط والوســطية المتميزة عن الغلــو إفراطًا كان أو تفريطًا.

إننــا نطالع في الســنة النبوية: أن رســول الله ﷺ كان يمزح أي يداعب أصحابه - رجالًا ونســاءً - ولكنه لا يقول إلا حقًا.. حتى لقد قال له صحابته -رضوان الله عليهم-: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا ، قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»(٣٦).

- وفي صفاته وشمائله - من حديث علي بن أبي طالب- : «كَانَ رَسُــولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخَلْقِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ»(٣٧).

- ومــن حديث عبدالله بن الحارث بن جَــزْءٍ: « مَا رَأَيْتُ

---

(٣٦) سنن الترمذي رقم : ١٩٩٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، مسند أحمد رقم : ٨٨٤٤.

(٣٧) المعجم الكبير للطبراني رقم : ٤١٤.

أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»[٣٨].

«كان أكثـر الناس تبسـمًا وضحكًا فـي وجوه أصحابه وتعجبًا مما تحدثوا به وخلطًا لنفسه بهم».

● وكان ﷺ يـرى اللعـب المباح ولا يكرهه ولقد أفسـح لفرقة من الأحباش تلعب وترقص - تزفن - وتغني بمسجد المدينة وسـأل زوجه عائشـة - رضي الله عنها - إن كانت تشـتهي أن تشـاهدهم وتسـتمتع بألعابهـم ورقصاتهـم وأغنياتهـم فوقفـت خلفه وخدهـا على خـده - في منظر إنساني رقيق - حتى اكتفت وانصرفت عنهم.. وعندما دخل عمر بـن الخطاب ﵁ المسـجد وهمَّ بنهـرِ الأحباش أوقفه رسول الله ﷺ وشجع الأحباش على مواصلة اللعب قائلًا:

- «خـذوا يا بنـي أرفـدة.. لَتَعْلَـمُ يَهُـودُ أَنَّ فِـي دِينِنَا فُسْحَةً»[٣٩].

●ومن حديث جابر بن سمرة: أن صحابة رسول الله ﷺ «كانوا يتناشدون الشـعر بين يديه أحيانًا ويذكرون أشياء من أمـر الجاهلية فيضحكون ويبتسـم[٤٠] ولا يزجرهم إلا عن حرام»[٤١].

---

(٣٨) سنن الترمذي رقم :٤٠٠٢، مسند أحمد رقم: ١٧٧١٣.

(٣٩) مسند أحمد رقم : ٢٤٨٥٥ من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

(٤٠) صحيح مسلم رقم: ٢٣٢٢، سنن الترمذي رقم ٢٨٥٠.(المجلة).

(٤١) انظر: إحياء علوم الدين:٢/٣٨١.

●ومن حديث عبد الله بن مســعود : «ولربما ضحك ﷺ حتى تبدو نواجذه»(٤٢).

● ومن حديث كعب بن مالك: «كان ﷺ إِذَا سُــرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ»(٤٣) .

● ومن حديث أنس بن مالك «أن النبي ﷺ كان من أَفْكَهَ الناس مع نسائه»(٤٤).

● ولقــد روت - عائشــة رضي الله عنهــا - فقالت: كان عندي رســول الله ﷺ وســودة بنت زمعة فصنعت حريرة وجئت به: فقلت لسودة:

- كلي.
- فقالت: لا أحبه.
- فقلت: والله لتأكلن أو لألطخن به وجهك.
- فقالت: ما أنا بذائقته.

«فأخذت بيدي من الصفحة شيئًا منه فلطخت به وجهها ورســول الله ﷺ جالس بيني وبينها فخفض رســول الله ركبتيه لتســتقيد مني فتناولت من الصفحة شيئًا فمسحت

---

(٤٢) صحيح البخاري ٤٨١١، صحيح مسلم ٢٧٨٦.(المجلة)..

(٤٣) صحيح البخاري ٣٥٥٦.

(٤٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط٦٣٦١، والبزارفي مسنده ٦٤٤١، لكن بلفظ: (أفكه الناس مع الصبيّ).

به وجهي وجعل رسول الله يضحك»[٤٥] .

● وعن عائشة – رضي الله عنها – : «أنها كانت مع النبي ﷺ في سفره قالت فسابقته فسبقته على رجلي فلما حملت اللحم سابقني فسبقني وقال: «هذه بتلك السبقة»[٤٦] .

● وعـن أبي هريرة ﷺ أن الضحاك بن سـفيان الكلابي كان رجلًا دميمًا قبيحًا فلما بايعه النبي ﷺ قال:

– إن عندي امرأتين أحسـن مـن هذه الحميراء – وكانت عائشـة حاضرة قبل أن تنزل آية الحجاب، أفلا أنزل لك يا رسول الله عن إحداهما فتتزوجها؟.. فقالت عائشة:

– أهي أحسن أم أنت؟!

– فقال: بل أنا أحسن منها وأكرم.

فضحك رسول الله ﷺ من سؤالها إياه – لأنه كان دميمًا (ذكره الغزالي في الإحياء).

● وعن الحسـن: أتـت عجوز إلى النبي ﷺ فسـألته أن يدعو الله لها بالجنة فقال:

– «لا يدخل الجنة عجوز»[٤٧].

فبكت، فقال:

---

(٤٥) السنن الكبرى للنسائي بنحوه ٨٨٦٧.

(٤٦) سبق تخريجه

(٤٧) البعث والنشور للبيهقي ٣٣٥.

- «إنك لست بعجوز يومئذ»، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾

(الواقعة: ٣٥- ٣٧)[٤٨]

● وعـن زيد بن أسـلم قـال: إن امرأة يقال لهـا أم أيمن جاءت إلى النبي ﷺ فقالت:

- إن زوجي يدعوك.

- فقال لها: «من هو؟ أهو الذي في عينه بياض؟».

- قالت: والله ما بعينه بياض.

- فقال: «بلى، إن بعينه بياضًا».

- قالت: لا والله.

- فقال: «ما من أحد إلا وبعينه بياض».

● وجاءت امرأة أخرى إلى رسول الله ﷺ فقالت:

- يا رسول الله احملني على بعير.

- فقال: «بل نحملك على ابن البعير».

- فقالت: ما أصنع به؟! .. إنه لا يحملني.

- فقال: ما من بعير إلا وهو ابن بعير».

● ومن حديث أنـس بن مالك: كان لأبي طلحة ابن يقال له أبو عمير وكان رسول الله ﷺ يأتيهم ويقول:

---

(٤٨) الشمائل للترمذي رقم ٢٤١.(المجلة).

- «يا أبا عُميرٍ، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»[٤٩]

- والنغير: فرخ العصفـور، كان يلعب به الغلام (متفق عليه).

● ومن رواية زيد بن أسلم عن خوات بن جبير الأنصاري، أن خوات كان جالسًـا إلى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله ﷺ فقال:

- «يا أبا عبدالله مالك مع النسوة؟!».

- فقال: يفتلن ضفيرًا لجمل لي شرود.

قال: فمضى رسول الله ﷺ لحاجته ثم عاد، فقال:

- «يا أبا عبدالله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد؟!».

- قال: فسـكتُّ واسـتحييت وكنت بعد ذلـك أتفرَّرُ منه كلما رأيته حياءً منه حتى قدمت المدينة فرآني في المسجد يومًا أصلي فجلس إليَّ فطولت فقال:

- «لا تطول فإني أنتظرك».

فلما سلمت قال:

- «يا أبا عبدالله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد؟!».

- قال: فسـكت واسـتحييت وكنت بعد ذلـك أتفرر منه حتى لحقني يومًا وهو على حمار وقد جعل رجليه في شق

---

(٤٩) سنن أبي داود رقم : ٤٩٦٩ من حديث أنس بن مالك،صحيح ابن حبان رقم:١٠٩ .

واحد فقال:

- «يا أبا عبدالله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد؟!».

فقلت:

- والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت، فقال:

- «الله أكبر، الله أكبر، اللهم اهد أبا عبد الله».

قال الراوي: «فحسن إسلامه وهداه الله»[٥٠].

● وروي أن نعيمــان الأنصاري كان رجلًا مزاحًا.. وكان لا يدخل المدينة رسل ولا طُرفة إلا اشترى منها ثم أتى بها إلى النبي ﷺ فيقول:

- يا رسول الله هذا قد اشتريته لك وأهديته لك فإذا جاء صاحبها يتقاضاه الثمن جاء به إلى النبي ﷺ.

وقال:

- يا رسول الله، اعطه ثمن متاعه، فيقول له الرسول ﷺ:

- «ألم تهده لنا»؟!

فيقول:

- يا رسول الله إنه لم يكن عندي ثمنه، وأحببت أن تأكل منه فيضحك النبي ﷺ ويأمر لصاحبه بثمنه».

(ذكره الزبير بن بكار ونقله ابن عبدالبر).

---

(٥٠) المعجم الكبير للطبراني رقم: ٤١٤٦. (المجلة)

● وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا ، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ ! وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي ، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ ، أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ [٥١].

- تلك نماذج وإشارات من سيرة المصطفى ﷺ وصفاته وشمائله ومن سنته القولية والفعلية مع أهله ومع صحابته - من الرجال والنساء - شاهدة على هذا البعد الأصيل في المنهاج النبوي والذي يجهله أو يتجاهله الكثيرون وذلك عندما يحسبون الإسلام خشونة وتهجمًا وعندما يريدون من النموذج الإسلامي ومن رجالات العلم الديني أن يكونوا نماذج للصرامة والتخويف وكأنهم المرادون بقول الله -سبحانه وتعالى-:

(٥١) صحيح مسلم رقم ٢٣١٠ ، وانظر في ذلك كله: الغزالي، «إحياء علوم الدين»: (١٢٨٢ - ١٣٠٣، ١٣٢٥، ١٣٢٨، ١٥٧٣، ١٥٧٧) طبعة دار الشعب، القاهرة، وصفي الرحمن المباركفوري، «الرحيق المختوم» (ص: ٤٨٦، ٤٨٧)، طبعة دار الوفاء، مصر، سنة (١٩٩٩م).

﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ﴾

(الزمر: ١٦)

غافلين أو متغافلين عن الصورة القرآنية لنموذج القدوة والأسوة

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾

(آل عمران: ١٥٩)

بل وحتى مع الأعداء أمر الله -سبحانه وتعالى- صاحب الخلـق العظيم برفق التدافع مع هـؤلاء الأعداء - ناهيًا عن عنف الصراع - لأن هذا المنهاج هو السبيل لتأليف القلوب وإحداث التحولات في هذه القلوب:

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾

(المؤمنون : ٩٦)

﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾

(فصلت: ٣٣، ٣٤)

لقد كان ﷺ نموذجًا للإنسـان الكامـل، العابد المتبتل

والفــارس المقاتــل والرحيــم الرفيق والغاضــب لحرمات اللــه وحدود الله والبــاشّ الهاشّ المداعــب والمُفاكه لأهله وأصحابــه بالملح والطرائف والنكات.. وصولًا إلى مفاتيح القلوب وفقه النفوس والعقول، لتحقيق ســعادة الإنســان في هذه الحياة وفيما وراء هذه الحياة.

وعــن أبي هريرة ﷺ أن الأقرع بن حابس أبصر رســول الله ﷺ يلاعب ويداعب الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فيريه لســانه ويقبله فكأنما اســتغرب الأقرع بن حابس ذلك من رسول الله، فقال:

- إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم.

فقال ﷺ :

«مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ» (٥٢).

ففي البشاشة والدعابة والمزاح والملح والطرائف - إذا اســتقامت وأعانت علــى تهذيب القلوب وتجديــد الملكات وتأليــف النفــوس - رحمة يكتبهــا الرحمن في حســنات الرُحماء.

---

(٥٢) صحيح البخاري رقم: ٥٩٩٧

عبقرية.. تنظر بنور الله

عشر سنوات هي عمر الدولة الإسلامية ـ على عهد النبي ﷺ ـ بالمدينة المنورة.

وفي السـنوات السـت الأولى من هذه السـنوات العشر فرضـت قريـش وحلفاؤها ـ مـن الأعراب واليهـود ـ على الدولة الإسـلامية ـ الوليدة ـ أغلـب وأكبر وأخطر الحروب والغزوات ـ إحدى وعشـرين غزوة، من ثمانٍ وعشرين ـ!.. هي مجموع الغزوات!! وفي ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ـ مارس سـنة (٦٢٨م) ـ خرج رسول الله ﷺ في (١٤٠٠) من صحابته، قاصدين مكة المكرمة لأداء العمرة، لا يريدون حربًا، وليس معهم من السـلاح إلا السـيوف في أغمادها.. وإنما يسوقون «الهدي» ـ وهم محرمون.

ولقـد رمى رسـول الله ﷺ بنـداء السـلام وحباله إلى قريـش ـ العدو الرئيس للإسـلام ودولتـه ـ وفتح أمامهم بابه، فقـال: «لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْـأَلُونِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»[٥٣].

لكـن قريشًـا اعترضت طريق المسـلمين المسـالمين، ورفضـت دخولهم مكة معتمريـن، ودارت مفاوضات بين

---

(٥٣) مسند أحمد عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ برقم ١٨٩١٠.

المشركين والمسلمين ـ عند الحديبية ـ انتهت إلى الاتفاق على:

١- رجوع المسـلمين إلى المدينة ـ دون أن يدخلوا مكة ـ هذا العام.

٢- وأن يعودوا إلى مكة معتمرين في العام القادم.

٣- وأن يخلـي المشـركون لهـم مكة ثلاثـة أيام خلال وجودهم فيها معتمرين.

٤- وأن تضـع الحرب بين الطرفين أوزارها مدة عشـر سنوات «يتداخل فيها الناس، ويأمن بعضهم بعضًا».

٥- وأن يـرد المسـلمون إلـى قريـش من يسـلم منهم ويهاجر إلـى المدينة.. دون أن ترد قريش إلى المسـلمين من يكفر ويغادر المدينة إلى مكة!.

٦- وأن يشمل الأمن والأمان والعهد حلفاء الفريقين من القبائل العربية.

ولقـد رفضت قريـش الاعتراف ـ في نـص المعاهدة ـ بلفـظ الجلالة ـ عنـوان التوحيـد الإسـلامي ـ والاعتراف بمحمد ﷺ كرسول لله!.

ولقد رأى كثير من المسلمين ـ يومئذ ـ في هذه الشروط تنازلات كبيرة من الحق للباطل، لكن عبقرية الإستراتيجية السياسـية ـ بـل والحربية، فضـلًا عن الدعويـة ـ جعلت

رســول اللــه ﷺ وكأنه يقول لأصحابه: اصبــروا، فإن الله يجعل هذا الصلح ســببًا إلــى ظهور دينه، وســيجعل فيه للمسلمين فرجًا وقد كان.

- نعــم، لقــد أبصــرت العبقريــة السياســية والحربية والدعوية للرسول ﷺ في هذا الصلح وهذه الهدنة المقدمة للفتــح الأكبــر والمبيــن، الــذي ســيطوي صفحة الشــرك والوثنية من شبه الجزيرة العربية، فتعلوها رايات التوحيد في الدين، ورايات الوحدة في الدولة، لأول مرة في التاريخ.

كانت قريش ـ الشرك والوثنية ـ هي العدو الأكبر، الذي اســتمر في جمع الحلفاء ـ من الأعراب واليهود ـ وتجييش الجيــوش، وفــرض الحــروب علــى المســلمين ـ أكثر من عشرين غزوة وموقعة في ست سنوات!

فجاء هذا «الصلح ـ الهدنة» ليحيد العدو الأكبر والأشرس والأخطر للإسلام والمسلمين والدولة الإسلامية.

وكانــت قريــش حتى عقــد هــذا «الصلــح ـ الهدنة» لا تعتــرف بالدولة الإســلامية، فكان اعترافها بهــا ـ في هذا الصلــح ـ لأول مرة فــي تاريخ هذا الصــراع.. لقد اعترفت «بالدولــة»، وإن لم تعترف «بالدين».. لكن هذه «الدولة».. التي اعترفت بها ـ كانت هي «دولة الدين»!

ولقد قلب هذا الاعتراف ـ من قريش ـ بالدولة الإسلامية

موازين القوى في شــبه الجزيرة العربية بأسرها؛ فالقبائل التي كانت تميل عن الإســلام ودولته استنادًا إلى قريش، أو التي كانت مترددة في حسم موقفها من هذا الصراع بدأت ـ بعد هذا الاعتراف ـ تفكر بالصلح هي الأخرى مع الدولة الإسلامية، بل والدخول في الدين الجديد.

كما أدى هذا الصلح إلى عزل يهود خيبر ـ أخطر المتآمرين على الإســلام وأمته ودولته، وأخطر حلفــاء قريش في مناوأة الإســلام ـ لقد عزلهم هذا الصلح، فــكان فتح خيبر ـ من قبل المسلمين ـ بعد أقل من شهرين على صلح الحديبية!

وبفتــح خيبر، التــي كان يهودها قد تحالفــوا مع يهود وادي القرى وتيماء للزحف علــى المدينة المنورة، والذين كانوا الممــول الأكبــر «لمرتزقة الأعراب» وحشــدهم وراء قريش في محاربة الإســلام.. بفتح خيبر، وهزيمة يهودها أصبحــت الدولة الإســلامية هي القوة الأولــى والكبرى في شبه الجزيرة العربية.

كما تمتعت الدولة الإسلامية بالأمن ـ بعد مهادنة قريش، وفتــح خيبر ـ الأمر الذي جعلها تتوجه إلى دوائر وميادين كانت تشــغلها عنها الحروب المتواليــة، والمخاطر الدائمة التي فرضتها قريش وحلفاؤها على امتداد السنوات الست الأولى من عمر دولة الإسلام.

ـ لذلك، وكثمرة من ثمرات هذا «الصلح ـ الهدنة»، الذي تجلت فيه عبقرية الإستراتيجية السياسية والحربية» للرسول ﷺ، بدأت السياسة الخارجية للدولة الإسلامية سنة (٧هـ/٦٢٨م) ـ أي في العام التالي لتحييد قريش وهزيمة اليهود.

ففي هذا العام سنة (٧هـ/٦٢٨م) خرج رسل رسول الله ﷺ حاملين كتبه ورسائله إلى قيصر الروم، وكسرى الفرس، والقادة والأمراء، والشيوخ والرؤساء في أطراف شبه الجزيرة العربية وما وراءها[٥٤].

لقد كان الرومان يحتلون الشام ومصر وشمالي أفريقيا، وكان الفرس يحتلون العراق والخليج.. أي إن مشرق الدولة الإسلامية ـ الوليدة ـ وغربها وشمالها كانت تحت الاحتلال والقهر السياسي والحضاري.

ولقد تجلت في «السياسة الخارجية» لدولة النبوة، منذ فجرها وبواكيرها ولحظاتها الأولى «القسمة التحريرية» للشرق من هذا الاحتلال والقهر الحضاري والديني والثقافي والسياسي، الذي دام عشرة قرون، من «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ - ٣٢٤ ق. م) - في القرن الرابع قبل الميلاد ـ إلى «هرقل» (٦١٠ - ٦٤١م) - في القرن السابع للميلاد ـ فهذا

---

(٥٤) انظر هذه الكتب والرسائل في «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»: (ص ٤٣ - ٢٥٣).

التحرير لشعوب الشرق ـ المستضعفة ـ هو ضرورة لأمن الدولة الإسلامية الوليدة، كما أنه فريضة دينية على هذه الدولة ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٧٥)

ولذلك، حملت مراسلات رسول الله ﷺ إلى قادة الشرق سنة (٧ هـ/ ٦٢٨م) هذه الدلالات التحريرية لشعوب الشرق المقهورة والمستضعفة.

فمع مراسلة الرسول ﷺ لقيصر الروم ـ هرقل ـ فلقد راسل المقوقس ـ عظيم القبط بمصر ـ التي كانت ـ يومئذ ـ ولاية رومانية، ليعلن بذلك عن أن مصر ليست شأنًا رومانيًا بيزنطيًا يخاطب قيصر الروم في شأنها، وكذلك صنعت مراسلاته ﷺ مع قادة ورؤساء القبائل التي كانت خاضعة لقهر الروم في الشام ومع نظرائهم الذين كانوا خاضعين لقهر الفرس في مشرق الدولة الإسلامية، لقد خاطبتهم الدولة الإسلامية ـ في هذه المراسلات ـ ولم تكتف بمخاطبة كسرى الفرس الساسانيين[٥٥].

---

(٥٥) انظر هذه الرسائل في «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة» (ص: ٤٣ – ٢٥٣).

هكـذا بـدأت «الإشـارات، والتنبيهـات» في السياسـة الخارجيـة لدولـة النبـوة، مخاطبـة أهالي المسـتعمرات مباشرة، إعلانًا عن ضرورة استقلالهم عن الفرس والروم، وحتميـة تحررهم من القهر الاسـتعماري الـذي عانوا منه ويعانون!

- وإذا كانت هذه السياسـة الخارجية ـ التي بدأت سنة (٧هـ / ٦٢٨م) ـ قد جاءت ثمرة من ثمرات صلح الحديبية سـنة (٦هـ/ ٦٢٧م) فإن العام التالي لبدء هذه السياسة الخارجية سـنة (٨ هـ/ ٦٢٩م) قد شهد أولى غزوات دولة النبوة ضد احتلال الرومان لأرض العرب في الشام الكبير، فكانـت «غزوة مؤتة» ـ ببلقاء الشـام ـ إعلانًا عن ضرورة تحريـر المسـتضعفين من قهـر الاسـتعمار!.. كما كانت «غزوة تبوك» سـنة (٩هـ/ ٦٣٠م) وهي آخر غزوات دولة النبوة ـ اسـتمرارًا وتأكيدًا لهذه «الإشـارات، والتنبيهات»، وهذه التوجهات.

كذلـك أعلنت رسـائل الرسـول ﷺ إلى قـادة القوتين العظميين الاسـتعماريتين ـ الـروم والفرس ـ عن ضرورة التحـرر والتحرير لشـعوب المسـتعمرات التـي خضعت لاستعمارهم منذ قرون.

ففي رسالته ﷺ إلى «هرقل» ـ قيصر الروم البيزنطيين ـ دعاه إلى الإسلام وحذره من الإثم الذي يرتكبه ـ وترتكبه دولته وكنيسته الملكانية ـ في حق رعاياه من النصارى الموحدين «الأرْيُسيين» أتباع «آريوس» (٢٧٠ - ٣٣٦م)...

وكذلك صنع رسول الله ﷺ في رسالته إلى «كسرى أبروين» (٥٩٠ - ٦٢٨م) ـ عظيم الفرس الساسانيين ـ فكما خاطبت هذه الرسائل ـ مباشرة ـ المقوقس ـ عظيم القبط بمصر ـ وقادة قبائل غساسنة الشام وشيوخها ـ خاطبت ـ مباشرة ـ شيوخ قبائل المناذرة في العراق والبحرين واليمامة وعمان والخليج، وكذلك كانت المراسلات مع قادة عرب اليمن، الذين ابتلوا باستعمار الفرس والأحباش في كثير من الأحايين.

وهذه الإعلانات عن «حقوق شعوب الشرق» في التحرر من القهر الروماني والفارسي، وفي الاستقلال عن الفرس والروم هذه «الإعلانات» التي أفصحت عنها كتب الرسول ﷺ ورسائله إلى قادة الشرق يومئذ، هي التي جسدتها وطبقتها ـ بالفتوحات الإسلامية ـ دولة الخلافة الراشدة ـ في عهدي أبي بكر الصديق (٥١ ق.هـ - ١٣هـ/ ٥٧٣ - ٦٣٤م)، وعمربن الخطاب (٤٠ ق. هـ ـ ٢٣هـ/ ٥٨٤ - ٦٤٤م) بعد انتقال رسول الإسلام ﷺ إلى الرفيق الأعلى سنة (١١هـ/ ٦٣٢م).

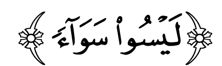
فلم يغادر ﷺ هذه الدنيا حتى أعلنت السياسة الخارجية لدولته «الإعلان العالمي» للحرية الدينية والسياسية للأمم والقبائل والشعوب، في المراسلات التي بدأت بها السياسة الخارجية للدولة، وبغزوتي «مؤتة» و«تبوك» التي أكدت هذه «الإشارات والتنبيهات».

فلما جاءت دولة الخلافة الراشدة، السالكة طريق دولة النبوة فتحت في ثمانين عامًا أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون، وكان فتحها فتح تحرير للأوطان والضمائر والعقائد، بينما كان فتح الرومان فتحًا استعماريًا كرس القهر الحضاري والديني والثقافي والسياسي والاقتصادي في الشرق لأكثر من عشرة قرون.

هكذا أبصرت عبقرية رسول الإسلام ﷺ كل هذه الفتوحات الكبرى والمبينة، وهي تعقد صلح الحديبية، الذي بدا ـ في ظاهر شروطه ـ جائرًا بالإسلام والمسلمين!.. ذلك أن هذه العبقرية كانت تنظر بنور الله، فكشف الله - سبحانه وتعالى - لبصيرتها هذه الفتوحات الكبرى، ولقد أشارت إليها عندما قالت ـ على أرض الحديبية ـ للصحابة الذين لم يروا سوى «الظاهر»: «اصبروا فإن الله سيجعل هذا الصلح سببًا إلى ظهور دينه، وسيجعل فيه للمسلمين فرجًا»!

ليسوا سواء

إذا كان «صلح الحديبية» سنة (٦هـ/٦٢٨م) هو الذي فتح الباب أمام دولة النبوة للسياسة الخارجية، وبدء مرحلة التحرير لشعوب الشرق وقبائله وأوطانه من استعمار الروم والفرس.. فإن هذه السياسة الخارجية قد مارست وطبقت ـ في علاقات دولة النبوة مع «الآخر الديني» ـ المنهاج القرآني منهاج



(آل عمران:١١٣)

ذلك الذي لا يسوي بين الآخرين، وإنما يميز بين فصائلهم وتياراتهم ومواقفهم وفق معيار «المسالمة» لدولة النبوة، أو «المحاربة» لها، وليس وفق معيار «الاتفاق» أو «الاختلاف» في الدين.

● فمنذ اللحظة الأولى لقيام دولة النبوة بالمدينة المنورة سنة (١هـ/٦٢٢م) أدخلت هذه الدولة يهود المدينة ـ العرب منهم ومواليهم العبرانيين ـ ضمن رعية الدولة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، مع احتفاظهم بحريتهم في الاعتقاد الديني ـ أي اعتمدت هذه الدولة مبدأ التعددية الدينية في رعيتها ـ ونص دستورها «الصحيفة/ الكتاب» على أن: «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومن

تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأســوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وأن بطانة يهود ومواليهم كأنفســهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين، ما داموا محاربين، على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حــارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهــم النصح والنصيحة والبر المحض من أهل هذه الصحيفة دون الإثم»[٥٦].

هكذا جعلت دولة النبوة «الآخر الديني ـ اليهودي» جزءا من الأمة والشعب والرعية ـ أي جزءا من «الذات» ـ لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

ـ لكــن القطاعات العبرانية من اليهود، قد أفزعهم تقدم دولة الإســلام وثباتهــا، فبدءوا يعضون اليد التي أحســنت إليهم، وسلكوا الطريق الذي أفضى بهم إلي خيانة العهود، ونقض المواثيق، والتحالف مع الشرك والوثنية ضد الإسلام والدولة الإسلامية!

● لقد بدءوا «حربا نفسية» ضد الإسلام والمسلمين عندما تحولت القبلة عن بيت المقدس إلى المســجد الحرام بمكة المكرمة (١٧ شعبان سنة ٢هـ/ فبراير سنة ٦٢٤م).

● فلمــا انتصر المســلمون نصرهم المبين على الشــرك القرشي في موقعة بدر (٢٠رمضان سنة ٢هـ/١٧ مارس

(٥٦) «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة» (ص١٧- ٢١).

ســنة ٦٢٤م) زاد القلق اليهــودي، وتصاعد الحقد من قوة دولة الإسلام، فبدأت خيانة يهود بني قينقاع في «منتصف شوال سنة ٢هـ/إبريل سنة ٦٢٤م)، أي في الشهر التالي لانتصار بدر في رمضان!

ولقد نزل في خيانتهم قرآن كريم، يقول الله - سبحانه وتعالى- فيه للرسول ﷺ

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾

(الأنفال: ٥٦ - ٥٨)

فحاصر المســلمون يهــود بني قينقــاع ـ الذين نقضوا العهد في كل مرة وهم لا يتقون ـ حاصروهم خمس عشرة ليلة، ثم خرجوا إلى «أذرعات» ـ بالشام ـ فهلكوا هناك!

● أما يهــود بني النضير، فإنهم انتهــزوا فرصة هزيمة المسلمين في غزوة أحد ـ في (٧ شوال سنة ٣هـ/٢٣ مارس ســنة ٦٢٥م) ـ لينقضوا عهدهم مع الدولة الإســلامية في ســنة (٤هـ).. لقــد نقضوا ما عاهدوا المســلمين عليه من «المعاونــة فــي الديات»، وعندما ذهب إليهم الرســول ﷺ

طالبا وفاءهم بما عاهدوا عليه، تآمروا على قتله، فحاصرهم المسلمون حتى خرج بعضهم إلي «خيبر» وبعضهم إلي الشام.

● أما يهود بني قريظة، فلقد انتهزوا فرصة حصار الشرك للمدينة المنورة في غزوة الخندق، في (ذي الحجة سنة ٥هـ/٦٢٧م)، فنقضوا عهدهم في ذروة الشدة والعسرة، عندما بلغت القلوب الحناجر

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾

(الأحزاب: ١٠- ١٣)

لقد خانوا، وتواطئوا مع الأعداء المحاصرين للمدينة المنورة، في ساعة العسرة ـ عندما زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وظن الناس بالله الظنونا!! ـ فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة ـ في ذي الحجة سنة

(٥هـ)، وحوكموا بتهمة الخيانة، وقُضِي بقتل مقاتلتهم ـ كخونة ـ الحكم الذي ارتضوه للتحكيم، وهو حليفهم سعد ابن معاذ (٥هـ/٦٢٦م).

● أما يهود خيبر ـ الذين أعطوا قيادهم وقيادتهم ليهود بني النضير ـ فإن نتائج خيانات بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، لم تردعهم عن سلوك طريق الخيانة، بل ساروا حثيثا على دربها!.. فذهبوا يؤلبون أعراب غطفان ضد دولة النبوة في المدينة المنورة، عارضين عليهم ثمار عام من بساتين خيبر ومزارعها، وذهبوا ـ كذلك ـ يجمعون يهود «وادي القرى» و«تيماء» كي يزحفوا معهم على المدينة المنورة!

بل وذهبوا إلى قريش، يؤلبونهم على حرب الإسلام ورسولهﷺ قائلين لهم: «إننا سنكون معكم حتى نستأصله»!.

فلما سألهم المشركون الوثنيون:

ـ يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟

خان يهود خيبر التوحيد الذي يأمرهم به دينهم، وفضلوا الشرك والوثنية على التوحيد، الذي بلغ ذروة التنزيه في الإسلام وقالوا لقريش ـ عباد الأوثان:ـ

ـ بل دينكم خير من دينه، فأنتم أولى بالحق!!

ويومئذ نزل قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾

(النساء:٥١)

وأخيرا: حاولوا قتل رسـول الله ﷺ بالسم، فحاصرهم المسلمون بضع عشرة ليلة، وفتحوا حصونهم حصنا حصنا ـ (أواخر المحرم سنة ٧هـ أواخر مايو سنة ٦٢٨م).

وبذلك كسرت شوكة الخيانة اليهودية في المدينة المنورة وما حولها، على حين ظل اليهود المسـالمون مكونين «أمة جماعة» واحدة مع المسلمين، بينهم البر المحض، والنصر والأسـوة، والنصح والنصيحة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ـ مع الاختلاف في الدين ـ إذ لليهود دينهم وللمسـلمين دينهم، لا يُنقْص اختلاف الدين من المسـاواة الكاملة في الحقوق والواجبات.

هكذا طبقت وجسدت دولة النبوة المنهاج القرآني

﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ﴾

(آل عمران:١١٣)

في التعامل مع اليهود المخالفين في الدين.

إمام الفروسية الإسلامية

فى مكة ظهر الإسلام سنة (١٣ق.هـ/ ٦١٠م).

ولأنه

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾

(البقرة:٢٥٦)

فلقد كان المسلمون ـ دائما ـ يتركون لمن عداهم ـ حتى من المشركين، فضلا عن الكتابيين ـ حرية الاختيار، ويعلنون قول الله -سبحانه وتعالى-:

﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾

(الكافرون:٦)

﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾

(الكهف:٢٩)

لأن الإكراه يثمر «نفاقا» لا «إيمانا»!

● ومع هذا.. فعلى امتداد ثلاثة عشر عاما ـ هى عمر الدعوة النبوية بمكة ـ صب المشركون الوثنيون ـ بقيادة ملأ قريش وصناديد الشرك فيها ـ كل ألوان العذاب على الذين اهتدوا إلي الإسلام، وخاصة المستضعفين منهم والفقراء والأرقاء.

ولقد عزل المشركون القلة التى آمنت ـ مع أهليهم ـ وحاصروهم في «شعب أبي طالب»، وقاطعوهم اقتصاديا واجتماعيا، حتى أشرفوا على الهلاك، فاضطر عدد من المسلمين إلى الهجرة ـ مرتين ـ إلى الحبشة، خلال تلك

السنوات، فرارا بدينهم وأنفسهم من الاضطهاد والتعذيب.

ولقد تصاعــد الحصار للدعوة، وزاد الاضطهاد للمؤمنين بها، حتى دفعت القلة المؤمنة دفعا إلى الخروج من ديارهم ـ ﴿أُخْرِجُوا مِن دِيَـٰرِهِم﴾ (الحج:٤٠)

مكة.. فأخذوا يتســللون إلى المدينة المنورة ـ يثرب ـ بعد أن اهتدى نفر من أهلها ـ الأنصار ـ إلى دين الإسلام.

وعندمــا قرر مــلأ قريش، وصناديد الشــرك فيهــا توجيه الضــربة القاصــمة إلى رســول الإسلام وإمام دعوة التوحيد ـ محمــد بن عبدالله ﷺ ـ وأخذوا في المكر والتآمر، وتقليب الخيارات أيقتلونه؟.. أم يحبسونه؟.. أم يخرجونه من مكة؟!

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ (الأنفال:٣٠)

أذن الله ســبحانه وتعالى لنبيه ورسوله بالهجرة من مكة إلــى المدينة، بعد أن تعاقد ســنة (١ق. هــ) مع الأنصار على إقامة دولة الإســلام الأولى بالمدينة المنورة، فهاجر إليها سنة (١هــــ/٦٢٢م)، وأقــام الدولــة، التى ضمنت للدعــوة وطنا، والتى تساس بالدين، وتحرس هذا الدين.

● لكن المشــركين ـ من قريش، وحلفائهــم العرب واليهود ـ لاحقوا المسلمين في مهجرهم الجديد، يريدون القضاء على دعوة

الإسلام، وعلى الدولة التى أقامها المسلمون لحراسة الإسلام.

● وهنا.. أذن الله سبحانه وتعالى للمؤمنين ـ الذين فتنوا في دينهم، وسلبت منهم أموالهم، وأخرجوا من ديارهم ـ أذن لهم في القتال، ردا للعدوان المتواصل، ودفاعا عن الدين والوطن والدولة.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾

(الحج:٣٩،٤٠)

● وعلى امتداد سنوات الدعوة الإسلامية ـ في حياة النبي ﷺ بالمدينة المنورة ـ اضطر المسلمون إلى خوض العديد من المعارك والمواقع والغزوات، بعد أن فرض عليهم المشركون هذا القتال ـ الذى هو كره لهم ـ والذى لم يكونوا يتمنون اللقاء فيه!..

«لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا، وأكثروا ذكر الله».(٥٧)

● ومع عدالة القتال الدفاعى الذى اضطر إليه المسلمون.. ومع وقوفهم ـ في هذا القتال ـ عند حدود رد العدوان

---

(٥٧) رواه البخاري بنحوه ٢٨٠ عن سالم أبي النضر.

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾

(البقرة: ١٩٠)

مع ذلك، فلقد وضع الإسلام لهذا «القتال الدفاعى» الضوابط والأخلاقيات التى صاغها رسول الله ﷺ «دستورا للفروسية الإسلامية» ظهر إلى الوجود، ووضع في الممارسة والتطبيق، لأول مرة في تاريخ الحروب، والقتال ـ قبل أربعة عشر قرنا من الزمان:

ـ فلا يجوز قتال قوم إلا بعد إعلانهم

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾

(الأنفال: ٥٨)

ولقد طبق المسلمون هذا التشريع القرآنى.. «فما قاتل رسول الله ﷺ قوما حتى يدعوهم».[٥٨]

ـ والقتال فقط ضد المقاتلين، ولا يتوجه إلي المسالمين غير المقاتلين من الكفار والأعداء، ولذلك «نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والولدان»[٥٩].

ـ وسن الإسلام والمسلمون «دستورا» لأخلاقيات الحروب والقتال ـ قبل أربعة عشر قرنا ـ فحرموا الخيانة في المغانم،

(٥٨) مسند أحمد ٢٠٥٣ عن ابن عباس، والطبراني في المعجم الكبير ١١١٥٩.

(٥٩) رواه أبو داود ٢٦٧٤ عن ابن عباس والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٥٤٨.

والسرقة من أموال المحاربين، وحرموا الغدر ـ حتى بالأعداء، أثناء القتـال ـ وحرموا التمثيل بجثث القتلى، احتراما لكرامة جثـث القتلى الأعداء!.. وجاءت أوامر الرسـول ﷺ للمقاتلين تقرر معالم هذا الدستور:

«اغـزوا باسـم الله، وفي سـبيل الله، قاتلوا مـن كفر بالله اغـزوا ولا تغلوا «تخونـوا» ولا تغدروا، ولا تمثلـوا، ولا تقتلوا وليدا».(٦٠)

ـ كما أعطى هذا الدسـتور ـ دسـتور الفروسية الإسلامية ـ الأمن والأمان للرهبان، والنسـاء، والصبيان، والشـيوخ.. أى لكل من لا ينخرط في قتال المسلمين، بل وأعطى هذه الحرمة حتى للبيئة والمزروعات!.. أى لكل ألوان «العمران»!

ولقـد صاغ أبوبكـر الصديق (٥١ق.هـــ ـ ١٣هـ/ ٦٣٤-٥٧٣م) ـ الخليفة الأول ـ الوصايا العشر لهذا الدستور، عندما قـال لأمير جيشـه «يزيد بن أبى سـفيان» (١٨هـ/ ٦٣٩م)، وهو ذاهب إلى الشام لتحريره من الغزاة الرومان.

«إنك سـتجد قوما زعموا أنهم حبسـوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وإنى موصيك بعشر:

١- لا تقتلنَّ امرأة.

٢- ولا صبيا.

٣- ولا كبيرا هرما.

---

(٦٠) رواه مسلم ١٧٣١ عن سليمان بن بريدة عن أبيه.

٤- ولا تقطعن شجرا مثمرا.

٥- ولا تخربن عامرا.

٦- ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة.

٧- ولا تحرقن نخلا.

٨- ولا تفرقنه.

٩- ولا تغلل.

١٠- ولا تجبن..[٦١]

---

(٦١) رواه البيهقي في سننه الصغرى ٣٦٢١عن يحيى بن سعيد، ورواه الإمام مالك في الموطأ رقم ٩٦٥.

جدول ضحايا الغزوات

رقم	الغزوة	عدد قتلى المشركين	عدد شهداء المسلمين	تاريخ الغزوة	ملاحظات
١	بعث عبد الله بن جحش	١	-	سنة ٢هـ	
٢	غزوة بدر	٧٠	١٤	سنة ٢هـ	
٣	غزوة السويق	-	٢	سنة ٢هـ	
٤	بعث كعب بن الأشرف	١	-	سنة ٣هـ	
٥	غزوة أحد	٢٢	٧٠	سنة ٣هـ	
٦	غزوة حمراء الأسد	١		سنة ٣هـ	
٧	بعث الرجيع	-	٧	سنة ٣هـ	وقيل: سنة ٤هـ
٨	بعث بئر معونة	-	٢٧	سنة ٣هـ	وقيل: سنة ٤هـ
٩	غزوة الخندق	٣	٦	سنة ٤هـ	
١٠	غزوة بني قريظة	٦٠٠	-	سنة ٥هـ	«هؤلاء قتلوا بالتحكيم جزاء الخيانة، فلا يحسب عددهم في ضحايا القتال».
١١	بعث عبد الله ابن عتيك	١	-	سنة ٥هـ	
١٢	غزوة ذي قرَدَ	١	٢	سنة ٦هـ	

رقم	الغزوة	عدد قتلى المشركين	عدد شهداء المسلمين	تاريخ الغزوة	ملاحظات
١٣	غـــزوة بني المصطلق	-	١	سنة ٦هـ	
١٤	غزوة خيبر	٢	٢٠	سنة ٧هـ	
١٥	غــزوة وادي القرى	-	١	سنة ٧هـ	
١٦	غزوة مؤتة	-	١١	سنة ٨هـ	
١٧	فتح مكة	١٧	٣	سنة ٨هـ	
١٨	غزوة حنين	٨٤	٤	سنة ٨هـ	
١٩	غزوة الطائف	-	١٣	سنة ٨هـ	
٢٠	غزوة تبوك	-	-	سنة ٩هـ	
	المجموع	٢٠٣	١٨٣		المجموع الكلي من الجانبين ٣٨٦

جدول الغزوات

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
١	٢هـ	غزوة الأبواء وتسمى غزوة ودَّان	٧٠ مجاهدًا	-	- ودان: قرية كبيرة بينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال، والأبواء: قرية بين مكة والمدينة. - وفي هذه الغزوة عقد ﷺ الصلح مع سيد بني ضمرة - مجدي بن عمرو الجهني - على ألا يغزوهم ولا يغزوه، ولا يكثر عليه جمعًا ولا يعين عليه عدوًّا، وكتب بينه وبينهم كتابًا.
٢	٢هـ	غزوة بواط	٢٠٠ مجاهد	١٠٠ مشرك	- بواط: -بضم الموحدة وفتحها- قيل: إنها كانت في السنة الأولى. والصحيح أنها في الثانية. - وبواط جبل بينبع. - وكان كبير المشركين أمية بن خلف، وحامل اللواء في هذه الغزوة سعد بن أبي وقاص. - والعامل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وقيل: سعد بن معاذ.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
					- ولما انتهى ﷺ إلى بواط لم يجد كيدًا؛ فرجع إلى المدينة دون حرب.
٣	٢هـ	غزوة العشيرة	٢٠٠ مجاهد	-	- العشيرة: -بالعين المهملة والشين المعجمة وبالمهملة أيضًا-على صيغة التصغير، موطن ببطن ينبع.
					- والصحيح أنها كانت في السنة الثانية. - وكان قائد المشركين فيها أبا سفيان، وكان فيهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص، وكانت هذه الغزوة سببًا لوقعة بدر الكبرى. - واستخلف ﷺ على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد. - والحامل للواء/ حمزة ابن عبد المطلب ولم يكن في هذه الغزوة حرب، لكون العير التي كان فيها أبو سفيان قد مضت قبل أن يصل إليها ﷺ. وقد وادع فيها بني مدلج.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
٤	٢هـ	غزوة سفوان، ويقال لها: بدر الأولى	-	-	- استعمل ﷺ على المدينة زيد بن حارثة. - والحامل للواء علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.
٥	٢هـ	غزوة بدر الكبرى	٣١٣ مجاهدًا	١٠٠٠ مشرك	- هذه الغزوة أفضل الغزوات ويقال لها: بدر القتال. وبدر الفرقان، ولم يكن في المجاهدين سوى فارسين: المقداد ابن عمرو الكندي والزبير ابن العوام، وكان الحامل للواء مصعب بن عمير، وكان الإمداد فيها من قبل الله تعالى بالملائكة بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾ (الأنفال: ٩) وأول مبارزة وقعت في الإسلام كانت في هذه الغزوة، واستشهد أربعة عشر رجلًا من المهاجرين والأنصار، وقتل من المشركين سبعون، وأسر سبعون، وانهزم باقيهم.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
٦	٢هـ	غزوة بني قينقاع	-	٧٠٠ مشرك	- قينقاع: -بفتح القاف وإسكان الياء وتثليث النون- بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبيٍّ ابن سلول، المنافق، وحلفاء للخزرج، ولما كانت وقعة بدر نبذوا عهدهﷺ. - وكان اللواء بيد/حمزة ابن عبد المطلب. - ومدة الحصار خمس عشرة ليلة.
٧	٢هـ	غزوة السويق	٢٠٠ مجاهد	٢٠٠ مشرك	- سبب هذه الغزوة هو ما وجده في نفسه- أبو سفيان بعد هزيمته في غزوة بدر الكبرى؛ فنذر ألا يمس النساء والطيب حتى يغزو محمدًا ويثأر منه ومن أصحابه بمن أصيب من المشركين يوم بدر. - وكانت غيبته ﷺ عن المدينة خمسة أيام.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
					- وسميت غزوة السويق لإلقاء السويق من رحال المشركين عند هربهم لتخفيفها ولأخذ المسلمين لذلك. - ولم يكن في هذه الغزوة كيد.
٨	٢هـ	غزوة قَرْقَرة الكدر	٢٠٠ مجاهد	-	- قرقرة الكدر: أرض مما يلي جادة العراق إلى مكة. - وكان الحامل للواء علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-. - قيل: وكانت هذه الغزوة في المحرم سنة ثلاث، ويمكن الجمع بين القولين بأنها ابتدأت في أواخر ذي الحجة وأخذت من المحرم أيامًا. - وكان خليفة رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم.
٩	٣هـ	غزوة أَمَرّ(وتخفف الراء أيضا)، ويقال لها: غزوة غطفان، وغزوة أنمار	٤٥٠ مجاهدًا	-	- إِمَرّ -بكسر الهمزة وفتح الميم وتشديد الراء- اسم ماء(*).

(*) هذا النقل بنصه في كتاب «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز: ٢٥١/١ ، والذي في أغلب المصادر القديمة «أَمَرّ» بتشديد الراء وأشار البعض إلى جواز تخفيفها

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
					- وسبب هذه الغزوة أن دعثور بن الحارث الغطفاني جمع جمعًا بموضع من ديار غطفان، يريد الإغارة على أطراف المدينة، فخرج ﷺ في أصحابه واستخلف عثمان ابن عفان على المدينة - فهرب المشركون في رءوس الجبال، وفي هذا المحل بُلَّت ثيابه ﷺ وثياب أصحابه من كثرة المطر، فنزع ﷺ ثوبيه ونشرهما على الشجرة، واضطجع بمرأى من المشركين، فجاء إليه دعثور وقال: من يمنعك مني اليوم؟ فقال ﷺ: «الله» ودفعه جبريل في صدره فوقع ووقع السيف من يده. - فأخذ السيف رسول الله ﷺ فاستجار به فأجاره فأسلم وحمل أصحابه على الإسلام ونزلت هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ (المائدة: ١١)

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
١٠	٣هـ	غزوة بحران وتسمى غزوة بني سليم	٣٠٠ مجاهد	-	بحـران: - بفتـح البـاء أو ضمها وحاء مهملة ساكنة - وتقـع شرق مدينة رابغ على بعد ٩٠ كم، على طريق المدينة الجنوبي. - لم يلق ﷺ حربًا لتفرق المشركـين ورجوعهم إلى مياههم. - وكانـت غيبتـه عـشر ليال، وكان المستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.
١١	٣ هـ	غزوة أحد	١٠٠٠ مجاهد	٣٠٠٠ مشرك	- كان قائـد جيـش المشركـين أبـا سـفيان.. ويقـال: إن عـدة أصحابـهﷺ تسـع مئة، وفيهـم مئـة دارع، ولـم يكـن معهـم مـن الخيل سوى فرسـين: إحداهما لرسـول الله ﷺ، والأخرى لأبـي بـردة، وكان اللواء مع مصعب بن عمير. وفي هـذه الغزوة قتـل حمزة ابـن عبـد المطلـب رضي الله عنـه، قتلـه وحـشي، وكان حبشـيًّا وكان عدة الشـهداء مـن المسـلمين سـبعين، وعـدة قتـلى المشركين اثنين وعشرين.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
١٢	٣ هـ	غزوة حمراء الأسد	-	-	حمراء الأسد: جبل بناحية العقيق على ثمانية أميال من المدينة. - وكان الحامل للواء عليًّا أو أبا بكر رضي الله عنهما.
١٣	٤هـ	غزوة بني النضير	-	-	- في هذه السنة قُصرت الصلاة الرباعية في السفر، ونزلت آية التيمم. - وسبب الغزوة أنه ﷺ استعان بهم في دية رجلين موادعين له كان عمرو بن أمية الضمري قتلهما غلطًا ظانًّا أنهما حربيان، وكان ﷺ قد تعاهد مع بني النضير على ترك القتال وإعانتهم له في الديات، فلما حضر إليهم هو وبعض من أصحابه أرادوا الغدر به، فانصرف إلى المدينة فتجهز إليهم وغزاهم.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
١٤	٤هـ	غزوة ذات الرقاع	٤٠٠ مجاهد	-	- ثم بعد هذه الغزوة رجع ﷺ إلى المدينة وكانت مدة غيبته خمس عشرة ليلة.
١٥	غزوة بدر الموعد	١٥٠٠ مجاهد	٢٠٠٠ مشرك		- تسمى هذه الغزوة -أيضًا- غزوة بدر الصغرى والصفراء -بالفاء- وبدر الثانية والثالثة. - وكان على قريش أبو سفيان خرج من مكة حتى نزل خارجها، وخرج النبي ﷺ وأصحابه فأقاموا ببدر ثمانية أيام ولم يحصل حرب، لكون أبي سفيان رجع لجدب العام غير الصالح للقتال، فرجع المسلمون وباعوا تجارتهم وربحوا كثيرًا، وفيها نزلت آية: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾ (آل عمران: ١٧٤)، وانصرف ﷺ إلى المدينة.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
١٦	٤هـ	غزوة الخندق	-	١٠٠٠٠ مشرك	- وتسمى هذه الغزوة أيضًا غزوة الأحزاب.
					- وذكر بعض أهل السير أنها كانت في السنة الخامسة، والصحيح أنها كانت في السنة الرابعة. - كان المدبر لأمر هذه الغزوة والقائم بشأنها أبا سفيان، وعمل رسول الله ﷺ الخندق بإشارة سلمان الفارسي -رضي الله عنه- فكان من مكايد الفرس لا من مكايد العرب، ولما فرغ منه ﷺ أقبلت قريش ومن معها من بني قريظة وقبائل العرب المشركين واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن. ومكث الفريقان مدة لم يكن بينهم إلا الرمي بالنبل والحصار، ولم يتمكن المشركون من عبور الخندق ثم نصر الله النبي ﷺ فهبت رياح عاصفة في ليال شديدة البرد فتقطعت أطناب خيامهم وانكفأت قدورهم، وتلفت أمتعتهم، ومع ذلك لم تجاوز عسكرهم فرحلوا، فقال النبي ﷺ: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا».. حتى فتح مكة.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
١٧	٥هـ	غزوة بني قريظة	٣٠٠٠ مجاهد	-	- بنو قريظة: قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الأوس، جهز ﷺ أصحابه إليهم بأمر الوحي عقب غزوة الخندق، فسار إليهم النبي ﷺ وأصحابه وحاصروهم خمسًا وعشرين ليلة إلى أن نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، ثم أمر أن يجمع ما وجد في حصونهم فقسمه ﷺ بين أصحابه.
١٨	٥هـ	غزوة دومة الجندل	١٠٠٠ مجاهد	-	- دومة الجندل: -بضم الدال المهملة، والجندل بفتح الجيم والدال المهملة - بلد بين الحجاز والشام. - وهذه الغزوة أول غزوات الشام، وصاحب دومة الجندل يسمى أكيدر وهو الذي أسسها، ويزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- كان بدومة الجندل.

ملاحظات	عدد المشركين	عدد المجاهدين	أسماء الغزوات	سنة	عدد
- وسبب الغزوة ما بلغه ﷺ من أن بها كثيرًا يظلمون من مر بهم، وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة. - وكان المستخلف على المدينة سباع بن عرفطة، وانتهت هذه الغزوة دون حرب؛ حيث أصاب فيها المسلمون غنائم كثيرة، وهرب أهل دومة الجندل، وفي رجوعه ﷺ صالح عيينة بن حصن- واسمه حذيفة الفزاري على أن يرعى بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلًا؛ لجدب أرضه، ولما سمن حافره وخفه وانتقل إلى أرضه أغار على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة، ثم انتهى به الحال إلى أن أسلم بعد الفتح وشهد بعض المشاهد، وكان من المؤلفة، وارتد زمن الصديق -رضي الله عنه- ثم أسلم ولم يزل مظهرًا للإسلام.					

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
١٩	٥هـ	غزوة بني لحيان	٢٠٠ مجاهد	-	- لحيان: -بكسر اللام وفتحها- قبيلة من هذيل. - سبب هذه الغزوة هو إرادة انتقامه ﷺ من هذيل بعدما وقعت وقعة عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وغيرهما من الصحابة الذين قتلتهم هذيل، ولما وصل إليهم ﷺ تمنعوا في رءوس الجبال، وفاتته الغزوة فيهم فلم يلق كيدًا، ومنها خرج لغزوة الغابة المعروفة بغزوة ذي قرد. - وكان المستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.
٢٠	٦هـ	غزوة الغابة، المعروفة بغزوة ذي قرد	٥٠٠ مجاهد	-	- قرد: -بفتح القاف والراء وبالدال المهملة- موضع على ميلين من المدينة على طريق خيبر.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
					- وهذه هي الغزوة التي أغار فيها عيينة بن حصن في أربعين فارسًا من غطفان وفزارة على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة -واللقاح ذوات اللبن القريبات من الولادة- فنادى ﷺ: «يا خيل الله اركبي» وأول من أقبل عليه ﷺ من الفرسان المقداد بن الأسود -رضي الله عنه، فعقد له لواء في رمحه، ثم تلاحقت به الفرسان وأميرهم سعد بن زيد.
٢١	٦هـ	غزوة بني المصطلق	-	-	- ويقال لها أيضًا غزوة المريسيع. - سبب هذه الغزوة هو ما بلغه ﷺ من أن الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق -الذي أسلم بعد ذلك- قد جمع لحرب رسول الله ﷺ جموعًا، فبعث بريدة بن الحُصيب يعلم علم ذلك، فلقي الحارث وكلمه ورجع إليه ﷺ فأخبره بذلك، فخرج حتى لقيه على ماء من مياههم يقال لها: المريسيع.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
					- والخليفة على المدينة زيد بن حارثة. - فلما وصل إليهم عرض عليهم الإسلام فأبوا وحاربوا فاستأصلهم قتلًا وأسرًا ونهبًا، وغنم منهم كثيرًا، واستعمل عليهم مولاه شقران -بضم الشين المعجمة- وكان حبشيًّا واسمه صالح. - وفي هذه الغزوة كانت قصة الإفك.
٢٢	٦هـ	غزوة الحديبية	١٤٠٠ مجاهد	-	- الحديبية: بئر قريب من مكة، وقيل شجرة، وقيل: قرية. - سبب هذه الغزوة أن رسول الله ﷺ رأى رؤيا منام قبل أن يخرج إلى الحديبية: أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة بيده، وطافوا به واعتمروا، وحلق بعضهم وقصّر بعضهم، فأخبر بذلك أصحابه وحسبوا أنهم داخلون مكة عامهم ذلك، فأخبر أصحابه أنه معتمر، فخرج من المدينة في ذي القعدة بالمهاجرين والأنصار، لا يريد حربًا، حتى وصل إلى ثنية المرار، مهبط الحديبية، وأمر بالنزول، ووقع من معجزاته ﷺ نبع الماء في ذلك المكان، فتأهبت قريش للقتال.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
٢٣	٧هـ	غزوة خيبر			- خيبر: بلدة بينها وبين المدينة ثمانية برد(٤٧). - وفـرق ﷺ الرايات يومئذ وكانـت قبـل ذلـك الألوية واستشهد بها من المسلمين نحو من عشرين رجلًا.
٢٤	٨هـ	غزوة مؤتة	٣٠٠٠	١٠٠٠٠٠	- مؤتــة: قرية من قرى البلقاء بالشام. - وهــذه الغزوة هي أول الغــزوات بين المســلمين والروم، وانضم إلى الروم بعض العرب المتنصرة.
٢٥	٨هـ	غزوة فتح مكة	١٠٠٠٠ مجاهد	-	- خــرج ﷺ مــن المدينــة لعــشر مضــت مــن رمضــان ومعــه المهاجرون والأنصار. - واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم.
٢٦	٨هـ	غزوة حنين	١٢٠٠٠ مجاهد	-	- حنــين: واد قــرب الطائــف، وتســمى هذه الغزوة بغــزوة أوطاس، وخرج معه ﷺ اثنا عشر ألفًا، ألفان من أهل مكة وعــشرة آلاف كانت معه وفتح بها مكة.

(٤٧) مفردها بريد، وهو اثنا عشر ميلًا تقريبًا.

عدد	سنة	أسماء الغزوات	عدد المجاهدين	عدد المشركين	ملاحظات
٢٧	٨هـ	غزوة الطائف	-	-	- الطائف: بليدة كثيرة الفواكه، وهي أبرد مكان بالحجاز، طيبة الهواء، ينتجع إليها أهل مكة أيام الصيف.
٢٨	٩هـ	غزوة تبوك	٣٠٠٠ مجاهد	-	- تبوك: في طرف الشام من جهة القبلة، وهي تقع الآن ضمن حدود المملكة العربية السعودية، وتحدها الأردن شمالًا وبينها وبين المدينة الآن حوالي ٧٧٨ كم، وقيل غير ذلك. - واستخلف على المدينة عليًّا -رضي الله عنه-. - ويقال لها: غزوة العسرة، ويقال لها أيضًا: الفاضحة، لافتضاح المنافقين فيها. - وتخلف عن الخروج معه ﷺ عبد الله بن أبيّ المنافق ومن تبعه من أهل النفاق.

خاتم الأنبياء محمد ﷺ
في القرآن الكريم

اليتيم الأمي، إمام رسل الله وخاتمهم المرسل- من دونهم- إلى الناس كافة.

مــن أكمل الله به الدين وأتمّ على خلقه النعمة، وأخرج الناس برسالته من الظلمات إلى النور، وأنزل عليه الذكر وتكفل بحفظه، ليحــق به الحق ويبطل به الباطــل، وليبقى عبر الزمان والمكان أمل الباحثين عن العدل وعن الخير وعن كرامة الإنسان ﷺ.

بعض سمات المجتمع الجاهلي قبل بعثته:

إنكار البعث واليوم الآخر:

﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾

(الأنعام: ٢٩)

﴿وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾

(هود: ٧)

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾

(الإسراء: ٤٩)

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا﴾

(الإسراء: ٩٨)

﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

(المؤمنون: ٨١- ٨٣)

﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾

(الجاثية: ٢٤)

عبادة الأصنام:

﴿ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(المائدة: ٩٠)

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

(الأنبياء: ٥١- ٥٤)

﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾

(الشعراء: ٧١)

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ

ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ ﴾

(النجم: ١٩- ٢٣)

التكاثر القبلي بالغنى والعصبية:

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ ﴾

(الإسراء: ٩٠- ٩٣)

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ ﴾

(الفرقان: ٧، ٨)

﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ ﴾

(سبأ: ٣٥- ٣٧)

﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ

وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

(الزخرف: ٣١، ٣٢)

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾

(التكاثر: ١،٢)

الامتهان الشديد للأنثى:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾

(النحل: ٥٨، ٥٩)

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

(الزخرف: ١٧)

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾

(التكوير: ٨، ٩)

مجتمع عماده التجارة:

﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ ﴾

(الجمعة: ١١)

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾

(قريش: ١، ٢)

ويتضاعف فيه الربا:

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾

(البقرة: ٢٧٥)

﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾

(البقرة: ٢٧٦)

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾

(البقرة: ٢٧٨)

﴿لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾

(آل عمران: ١٣٠)

﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾

(الروم: ٣٩)

وينتشر فيه الخمر والميسر:

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾

(البقرة: ٢١٩)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾

(المائدة: ٩٠)

هو دعوة إبراهيم:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ﴾

(البقرة: ١٢٧– ١٢٩)

وبشارة عيسى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

(الصف: ٦)

خاتم الأنبياء والرسل:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾

(المائدة: ٣)

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

(الأحزاب: ٤٠)

صاحب الحوض المورود:

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾

(الكوثر: ١، ٢)

صاحب الخصوصيات ﷺ - نصره بالرعب:

﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥١ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ ﴾

(آل عمران ١٥١، ١٥٢)

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾

(الأنفال: ١٢)

﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾

(الأحزاب: ٢٦)

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾

(الحشر: ٢)

تراب الأرض طهور له ولأمته:

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ ﴾

(النساء: ٤٣)

﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

(المائدة: ٦)

وأحلت له الغنائم والفيء:

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾

(الأنفال: ٤١)

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾

(الأنفال: ٦٩)

﴿ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ ﴾

(الفتح: ١٥)

﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ ﴾

(الفتح: ١٨، ١٩)

﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ ﴾

(الفتح: ٢٠)

﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾

(الحشر: ٦، ٧)

وكانت رسالته إلى الناس عامة:

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾

(الأعراف: ١٥٨)

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾

(الأنبياء: ١٠٧)

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾

(سبأ: ٢٨)

وأُعطي الشفاعة:

﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾

(البقرة: ٢٥٥)

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ ﴾

(يونس: ٣)

﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ١٠٨ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾

(طه: ١٠٨، ١٠٩)

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ ﴾

(سبأ: ٢٣)

اليتيم الفقير:

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞ ﴾

(هود: ١٢)

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ ﴾

(الفرقان: ٧، ٨)

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ۝٩ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴾

(الفرقان: ٩، ١٠)

﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴾

(الضحى: ٦– ٨)

صاحب الخلق العظيم:

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾

(آل عمران: ١٥٩)

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾

(التوبة: ١٢٨)

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾

(القلم: ٣، ٤)

الحريص على هداية الناس:

﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾

(التوبة: ٨٠)

﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾

(يوسف: ١٠٣)

﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ ﴾

(النحل: ٣٧)

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾

(الكهف: ٦)

﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾

(الشعراء: ٣، ٤)

﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾

(القصص: ٥٦)

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ

وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾

(فاطر: ٨)

النبي الأمي:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾

(الأعراف: ١٥٧، ١٥٨)

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾

(العنكبوت: ٤٨)

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

(الجمعة: ٢)

الرسول البشر:

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ ﴾

(البقرة: ١٥١)

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ ﴾

(آل عمران: ١٤٤)

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ ﴾

(يونس: ٢)

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾

(يوسف: ١٠٩)

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ ﴾

(الرعد: ٣٨)

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾

(إبراهيم: ٤)

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ ﴾

(النحل: ٤٣)

﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا

﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾

(الإسراء: ٩٣-٩٥)

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾

(الكهف: ١١٠)

﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾

(الأنبياء:٣)

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾

(الأنبياء: ٧)

﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴾

(الأنبياء: ٨)

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾

(الأنبياء: ٣٤)

﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾

(الفرقان: ٧)

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾

(الفرقان:٢٠)

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾

(فصلت: ٦)

البشير النذير:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾

(البقرة: ٢٥)

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾

(البقرة: ١١٩)

﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

(آل عمران: ٢١)

﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

(النساء: ١٣٨)

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (المائدة: ١٩)

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾

(الأنعام: ١٩)

﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾

(الأنعام: ٥١)

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

(الأنعام: ٩٢)

﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

(الأعراف: ١٨٤)

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

(الأعراف: ١٨٨)

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

(التوبة: ٣)

﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

(التوبة: ٣٤)

﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

(التوبة: ١١٢)

خاتم الأنبياء محمد ﷺ في القرآن الكريم:

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾

(يونس: ٢)

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾

(هود: ٢)

﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾

(هود: ١٢)

﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾

(الحجر: ٨٩)

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

(النحل: ٨٩)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾

(الإسراء: ١٠٥)

﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾

(الكهف: ٢-٤)

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾

(مريم: ٩٧)

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾

(الحج: ٤٩- ٥١)

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾

(الفرقان: ١)

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾

(الفرقان: ٥٦)

﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

(القصص: ٤٦)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾

(الأحزاب: ٤٥- ٤٧)

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾

(سبأ: ٢٨)

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾

(فاطر: ٢٤)

﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾

(يس: ١١)

﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾

(يس: ٦٩ ، ٧٠)

﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾

(الزمر: ١٧)

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ﴾

(الشورى: ٧)

﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾

(الأحقاف: ٩)

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾

(الفتح: ٨)

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا

﴿ ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾

(الذاريات: ٥٠ ، ٥١)

﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾

(الملك: ٢٦)

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾

(المدثر: ١ ، ٢)

عموم رسالته إلى الناس كافة:

﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾

(النساء: ٧٩)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾

(النساء: ١٧٠)

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾

(الأعراف: ١٥٨)

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾

(يونس: ١٠٨)

﴿ الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

(إبراهيم: ١)

﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾

(إبراهيم: ٤٤)

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾

(إبراهيم: ٥٢)

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

(النحل: ٤٤)

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾

(الأنبياء: ١٠٧)

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾

(الفرقان: ١)

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾

(سبأ: ٢٨)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾

(ص: ٨٧)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾

(التكوير: ٢٧)

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ ﴾

(الأعراف: ١٨٨)

﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾

(ص: ٦٩)

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

(الأحقاف: ٩)

﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾

(الجن: ٢١ ، ٢٢)

بدء الوحي:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

(العلق: ١ – ٥)

نهيه عن تحريك لسانه عند الوحي:

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾

(طه: ١١٤)

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾

(القيامة: ١٦– ١٩)

إعداده للرسالة الخاتمة

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾

(المزمل: ١ – ١١)

الجهر بالدعوة

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾

(المائدة: ٦٧)

﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾

(الأنعام: ٥١)

﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٢)

﴿ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (الحجر: ٨٩)

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾

(الحجر: ٩٤ ، ٩٥)

﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾

(الشعراء: ٢١٤)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾

(المدثر: ١، ٧)

أسس الدعوة ومبادئها:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

(البقرة: ٢٥٦)

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾

(البقرة: ١٣٦ ، ١٣٧)

﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾

(آل عمران: ٢٠)

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾

(آل عمران: ٦٤)

﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾

(آل عمران: ٨٤ ، ٨٥)

﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾

(الأنعام: ١٩)

﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾

(يوسف: ١٠٨)

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾

(النحل: ١٢٥)

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾

(الشعراء: ٢١٥ ، ٢١٦)

﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾

(النمل: ٩١ ، ٩٢)

﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴾

(الزمر: ٣٨ – ٤١)

﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

(الذاريات: ٥٥)

﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾

(الأعلى: ٩)

﴿ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾

(الصافات: ٣٧)

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾

(الزمر: ٢)

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾

(الزمر: ٤١)

﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ ﴾

(فصلت: ٤٤)

﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾

(الجاثية: ٦)

﴿ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾

(الأحقاف: ٣٠)

﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾

(محمد: ٢)

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾

(الفتح: ٢٨)

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾

(النجم: ٢٣)

﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾
(الحديد: ١٦)

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾
(الصف:٩)

مبلِّغ للناس، وليس عليهم بمسيطر:

﴿ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾
(آل عمران: ٢٠)

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾

(النساء: ٨٠)

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾

(المائدة: ١٥)

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾

(المائدة: ١٩)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾

(المائدة: ٦٧)

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾

(المائدة: ٩٢)

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾

(المائدة: ٩٩)

﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾

(الأنعام: ١٩)

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾

(الأنعام: ٦٦)

﴿فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾

(الأنعام: ١٠٤)

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾

(الأنعام: ١٠٧)

﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ ﴾

(التوبة: ١٢٩)

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾

(يونس: ١٠٨)

﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾

(يونس: ١٠٩)

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴾

(هود: ١٢)

﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾

(هود: ٥٧)

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾

(هود: ٨٦)

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴾

(الرعد: ٤٠)

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾

(إبراهيم: ٥٢)

﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾

(النحل: ٣٥)

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾

(النحل: ٨٢)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾

(الإسراء: ٥٤)

﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾

(الأنبياء: ١٠٦)

﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾

(النور: ٥٤)

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾

(العنكبوت: ١٨)

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ﴾

(الأحزاب: ٣٩)

﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾

(يس: ١٦، ١٧)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ

﴿ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴾

(الزمر: ٤١)

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴾

(الشورى: ٦)

﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴾

(الشورى: ٤٨)

﴿ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ ﴾

(الأحقاف: ٢٣)

﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾

(التغابن: ١٢)

﴿ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾

(الجن: ٢٢ ، ٢٣)

﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ

رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾

(الجن: ٢٧، ٢٨)

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾

(الغاشية: ٢١ ـ ٢٤).

ذكره ﷺ في الكتب السابقة:

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(البقرة: ١٠١)

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

(الأعراف: ١٥٧)

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا

بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

(الصف: ٦)

لم يسأل على الرسالة أجرًا:

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾

(الأنعام: ٩٠)

﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾

(يوسف: ١٠٤)

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾

(المؤمنون: ٧٢)

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾

(الفرقان: ٥٧)

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾

(سبأ: ٤٧)

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾

(ص: ٨٦)

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾

(الشورى: ٢٣)

﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ﴾

(الطور: ٤٠)

﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ﴾

(القلم: ٤٦)

شهادته على أمته، وشهادة أمته على الناس:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾

(البقرة: ١٤٣)

﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾

(النساء: ٤١)

﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾

(النحل: ٨٩)

﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

(الحج: ٧٨)

طاعة الرسول طاعة لله:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(آل عمران: ٣١)

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾

(آل عمران: ٣٢)

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

(آل عمران: ١٣٢)

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ ﴾

(النساء: ١٣)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾

(النساء: ٥٩)

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

(النساء: ٦٤)

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾

(النساء: ٦٩)

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾

(النساء: ٨٠)

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾

(المائدة: ٩٢)

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾

(الأنفال: ١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾

(الأنفال: ٢٠)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾

(الأنفال: ٢٤)

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

(الأنفال: ٤٦)

﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ ﴾

(التوبة: ٧١)

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾

(النور: ٥١)

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾

(النور: ٥٢)

﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾

(النور: ٥٤)

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾

(النور: ٥٦)

﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(النور: ٦٣)

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾

(الأحزاب: ٧١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾

(محمد: ٣٣)

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٍ ﴾

(الفتح: ١٧)

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾

(المجادلة: ١٣)

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾

(التغابن: ١٢)

الرضا والتسليم بما يحكم به:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥)

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب: ٣٦)

ملاحظة مقامه العلي عند الخطاب:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(البقرة: ١٠٤)

﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (النور: ٦٣)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات: ٢)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

(الحجرات: ٣)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات: ٤، ٥)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(المجادلة: ١٢)

أدب الصحابة عند الاجتماع به:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(النور: ٦٢)

معاداة من عاداه:

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

(المجادلة: ٢٢)

مقولات الكفار عنه وإيذاؤهم له صلوات الله عليه:

قالوا: ساحر وشاعر وكاهن ومفتر ويأتي بأساطير الأولين:

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

(الأنعام: ٧)

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

(الأنفال: ٣١)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨)

﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

(هود: ٧)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

(هود: ١٣)

﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾

(الحجر: ٦)

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾

(النحل: ٢٤)

﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

(النحل: ١٠١)

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾

(الإسراء: ٩٠ – ٩٣)

﴿ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾

(الأنبياء: ٣)

﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾

(الأنبياء: ٥)

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾

(المؤمنون: ٣٨)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ ﴾

(المؤمنون: ٧٠)

﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

(المؤمنون: ٨١ – ٨٣)

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

(الفرقان: ٤ ، ٥)

﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾

(الفرقان: ٧ ، ٨)

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

(النمل: ٦٧ ، ٦٨)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾

(السجدة: ٣)

﴿وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

(سبأ: ٤٣)

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾

(يس: ٦٩)

﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾

(الصافات: ١٥ - ١٧)

﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾

(ص: ٤)

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾

(الشورى: ٢٤)

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾

(الزخرف: ٣٠)

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

(الأحقاف: ٧)

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾

(الأحقاف: ٨)

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾

(الزخرف: ٣١)

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾

(الطور: ٢٩-٣٤)

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾

(الحاقة: ٤٠- ٤٢)

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾

(المدثر: ٢٣- ٢٥)

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾

(التكوير: ١٩-٢٥)

دفاع الله عنه، وربطه على قلبه:

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

(البقرة: ١٣٧)

﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ ﴾

(آل عمران: ١١٩)

﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾

(النساء: ٧٩)

﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾

(النساء: ٨١)

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾

(النساء: ١٦٦)

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾

(المائدة: ٦٧)

﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾

(الأنعام: ٣٣)

﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾

(الأنعام: ٣٤)

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾

(الأعراف: ١٩٥)

﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُ ﴾

(الأنفال: ٦٢)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

(الأنفال: ٦٤)

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾

(التوبة: ٣٣)

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(التوبة: ٤٠)

﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (التوبة: ١٢٩)

﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴾

(إبراهيم: ٤٧)

﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾

(الرعد: ٣٠)

﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡ﴾

(الرعد: ٣٢)

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾

(الرعد: ٤٣)

﴿قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ﴾

(إبراهيم: ٣٠)

﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾

(الحجر: ٩٤، ٩٥)

﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾

(النحل: ١٢٧)

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾

(الإسراء: ٧٣، ٧٤)

﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ ﴾
(الإسراء: ٩٦)

﴿طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾
(طه: ١، ٢)

﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾
(طه: ١٣٠)

﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾
(طه: ١٣٥)

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾
(الأنبياء: ٤١)

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾
(الفرقان: ٤ – ٦)

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾

(الفرقان: ٣٢)

﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

(الفرقان: ٤١، ٤٢)

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

(الفرقان: ٤٤)

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾

(الفرقان: ٥٨)

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾

(العنكبوت: ٥٠)

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾

(العنكبوت: ٥٢)

﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

(الروم: ٦٠)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾

(الأحزاب: ٥٦)

﴿ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾

(سبأ: ٤٩، ٥٠)

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ ﴾

(فاطر: ٤)

﴿ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾

(يس: ٧٦)

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾

(يس: ٧٨، ٧٩)

﴿ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾

(الزمر: ٣٨)

﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾

(غافر: ٥٥)

﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴾

(غافر: ٧٧)

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

(الجاثية ٧- ١٠)

﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾

(الأحقاف: ٣٥)

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾

(الفتح: ١ – ٣)

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾

(الفتح: ٢٨)

﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾

(الطور: ٤٨)

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾

(النجم: ١- ٤)

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾

(القلم: ١- ٤)

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرًا جَمِيلًا ١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾

(المزمل: ١٠- ١٣)

﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾

(الضحى: ١- ٥)

﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾

(الضحى: ٦- ٨)

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾

(الشرح: ١- ٤)

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾

(العلق: ٩ – ١٩)

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾

(الكوثر: ١– ٣)

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾

(الكافرون: ١، ٢)

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾

(النصر: ١– ٣)

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾

(المسد: ١– ٥)

استماع الجن للقرآن:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا

﴿حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾

(الأحقاف: ٢٩- ٣١)

﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾

(الجن: ١، ٢)

الإسراء إلى المسجد الأقصى:

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾

(الإسراء: ١)

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ (الإسراء: ٦٠)

والمعراج إلى السماوات:

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾

(النجم: ١٢ – ١٨)

الخروج من مكة

مقدمات الخروج وأسبابه المباشرة:

﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾

(الأنفال: ٣٠)

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا ﴾

(الإسراء: ٧٦)

رعاية الله للرسول وصاحبه:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(التوبة: ٤٠)

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴾

(محمد: ١٣)

ما من رسول إلا أخرجه قومه أو أرادوا:

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴾

(الأعراف: ٨٨، ٨٩)

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾

(إبراهيم: ١٣، ١٤)

﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

(القصص: ٢٠، ٢١)

الهجرة والمهاجرون

الخروج بدين الله من مكة إلى المدينة

«المهاجرون والأنصار»

فضل المهاجرين في سبيل الله ومثوبتهم:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾

(البقرة: ٢١٨)

﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾

(آل عمران: ١٩٥)

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾

(التوبة: ١١٧)

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا

﴿حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾

(النحل: ٤١)

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

(النحل: ١١٠)

الهجرة دليل صدق الانتماء والولاء:

﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾

(النساء: ٨٨، ٨٩)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾

(الأنفال: ٧٢)

المهاجرون والأنصار هم المؤمنون حقا:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾

(الأنفال: ٧٤، ٧٥)

الهجرة أعظم من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام:

﴿ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾

(التوبة: ١٩، ٢٠)

من مات في طريق الهجرة فله ثوابها:

﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾

(النساء: ١٠٠)

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ

مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

(الحج: ٥٨)

المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾

(الأنفال: ٧٢)

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(الأنفال: ٧٥)

عاقبة من استذل ولم يهاجر:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾

(النساء: ٩٧ - ٩٩)

الحكم في المؤمنات إذا هاجرن:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾

(الممتحنة: ١٠)

﴿ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴾

(الممتحنة: ١١)

الرسول في المدينة

بناء المسجد:

﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾

(التوبة: ١٠٨)

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(الحشر: ٩)

تحول القبلة:

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾

(البقرة: ١٤٢- ١٤٥)

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

(البقرة: ١٤٩، ١٥٠)

مسجد الضرار وظهور النفاق:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ

لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾

(التوبة: ١٠٧، ١٠٨)

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

(التوبة: ١٠٩، ١١٠)

محاصرة المدينة وغزوة «الخندق»:

(انظر: الغزوات)

صلح الحديبية

صدقت الرؤيا وإن تأخرت:

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾

(الفتح: ٢٧)

مبايعة المؤمنين للرسول:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

(الفتح: ١٠)

افتضاح النفاق:

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾

(الفتح: ١١ – ١٣)

حكمة الله في الصلح:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾

(الفتح: ٢٤ - ٢٦)

كان الصلح مقدمة الفتح الأكبر:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

(الفتح: ١ - ٤)

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ

فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

(الفتح: ١٨ – ٢٢)

حديث الإفك:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾

(النور: ١١ – ١٣)

الرسول في بيته:

التسمية بأمهات المؤمنين:

﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾

(الأحزاب: ٦)

خصوصيات بيت النبوة:

﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾

(الأحزاب: ٢٩ - ٣٤)

وخصوصيات الرسول:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن

دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾

(الأحزاب: ٥٠)

﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴾

(الأحزاب: ٥١)

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾

(الأحزاب: ٥٢)

التخيير:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾

(الأحزاب: ٢٨، ٢٩)

السر المذاع وآيات التحريم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾

(التحريم: ١ - ٥)

أدب التعامل مع بيوت النبي:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾

(الأحزاب: ٥٣)

معاتبة بشأن إحدى زوجاته:

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾

(الأحزاب: ٣٧، ٣٨)

وبشأن الأسرى يوم بدر:

﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

(الأنفال: ٦٧، ٦٨)

وعتاب بشأن ابن أم مكتوم:

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾

(عبس: ١- ١٠)

وفي تحريمه بعض الطعام على نفسه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾

(التحريم: ١ – ٣)

مَثله والذين معه:

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾

(الفتح: ٢٩)

الغزوات
(الأعمال العسكرية)

غزوة بدر الكبرى:

أمر مراد ليتحقق الفُرقان:

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾

(الأنفال: ٤١ – ٤٤)

التحريض والتأييد:

﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ١١ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾

(الأنفال: ٥ - ١٢)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ

صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾
(الأنفال: ٦٤ – ٦٦)

الثبات عند الزحف:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

(الأنفال: ١٥ – ١٩)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا

تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾

(الأنفال: ٤٥ - ٤٧)

الموقف من الأسرى:

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(الأنفال: ٦٧ - ٧٠)

كشف مواقف الكفار وإنذارهم بسوء المصير:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ

ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾

(الأنفال: ٣٦ - ٤٠)

حكم الغنائم:

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾

(الأنفال: ٤١)

غزوة أحد:

تسجيل ما حدث من خلاف:

﴿ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾

(آل عمران: ١٢١، ١٢٢)

شحذ للعزائم:

﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ

مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ١٢٣ - ١٢٨)

تعزية عن الهزيمة:

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

(آل عمران: ١٣٩ - ١٤٢)

ما قيل عن موت الرسول ﷺ:

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن

مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

(آل عمران: ١٤٣ - ١٤٨)

وعد بالتأييد واستدعاء لمشاعر النصر:

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا

عَنكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(آل عمران: ١٥٠ - ١٥٢)

فرار المسلمين عن النبي ﷺ:

﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

(آل عمران: ١٥٣)

تغير الحال بعد استيقان أن الرسول لم يقتل:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾

(آل عمران: ١٥٤)

استعادة المهزومين وتحذيرهم من خشية الموت:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ

ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴾

(آل عمران:١٥٥ - ١٥٨)

في محنة أحد امتاز الإيمان من النفاق:

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾

(آل عمران: ١٦٦ - ١٦٨)

الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون:

﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ

لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

(آل عمران: ١٦٩ - ١٧٢)

سرية الرجيع:

نعم الشهداء وبئست خلائق المنافقين:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (البقرة: ٢٠٤-٢٠٦)

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾

(البقرة: ٢٠٧)

إجلاء بني النضير:

جزاء الغدر بالرسول ﷺ:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا

ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾

(الحشر: ١-٥)

رصد مواقف المنافقين قبل الإجلاء:

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾

(الأحزاب: ١٣)

تقييم القرآن لمواقف المنافقين:

﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا ﴾

(الأحزاب: ١٤)

﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾

(الأحزاب: ١٥)

﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١٩ يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(الأحزاب: ١٨-٢٠)

انصراف الأحزاب دون قتال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾

(الأحزاب: ٩)

﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ ﴾

(الأحزاب: ٢٥)

غزوة بني قريظة:

فعلة أبي لبابة: الخطيئة والمتاب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

(الأنفال: ٢٧، ٢٨)

﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(التوبة: ١٠٢ - ١٠٤)

المصير المحتوم لأهل النفاق والغدر:

﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾

(الأحزاب: ٢٦، ٢٧)

يوم الحديبية:

اعتبار ما جرى فيها فتحًا مبينًا:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾

(الفتح: ١ – ٣)

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

(الفتح: ٤)

بيعة الرضوان:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

(الفتح: ١٠)

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

(الفتح: ١٨، ١٩)

موقف المخلفين عن الرسول ﷺ:

﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾

(الفتح: ١١ - ١٣)

عقاب واختبار:

﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

(الفتح: ١٥، ١٦)

أهل الأعذار الشرعية في التخلف:

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

(الفتح: ١٧)

طمأنة المؤمنين إلى ما ينتظرهم من خير:

﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾

(الفتح: ٢٠، ٢١)

التهوين من بأس مشركي مكة:

﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم

مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾

(الفتح: ٢٢-٢٦)

الوعد الصادق بدخول المسجد وانتصار الدعوة: (عمرة القضاء)

﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾

(الفتح: ٢٧، ٢٨)

غزوة الفتح (فتح مكة):

ما نزل بشأن كتاب حاطب:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم

بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

(الممتحنة: ١-٣)

النموذج المحتذى في مثل هذا الموقف:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾

(الممتحنة: ٤)

غزوة حنين:

أعجبتكم كثرتكم:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾
(التوبة: ٢٥- ٢٧)

غزوة تبوك:

الحث على الخروج فيها:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
(التوبة: ٣٨ - ٤٠)

الذين تخلفوا نفاقًا:

﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ

عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾

(التوبة: ٤٢ - ٤٩)

مسجد الضرار:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمۡ فِيهِ

أَبَدًاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

(التوبة: ١٠٧ - ١١٠)

الثلاثة الذين خلفوا:

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(التوبة: ١١٧ ، ١١٨)

تحذير أهل النفاق:

﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ

وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾

(التوبة ٦٤ - ٦٦)

﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾

(التوبة: ٧٤)

الإفك = أعظم الكذب:

زعم الكفار أن ما جاء به الرسول إفك:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾

(الفرقان: ٤)

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾

(سبأ: ٤٣)

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ

﴿ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾

(الأحقاف: ١١)

الإفك الصريح هو عبادة غير الله:

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾

(العنكبوت: ١٧)

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾

(الصافات: ٨٥، ٨٦)

ويل لكل أفاك أثيم:

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾

(الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢)

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

(الجاثية: ٧ - ٩)

الإفك لا بقاء له:

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾

(الأعراف: ١١٧)

﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (الشعراء: ٤٥)

حديث الإفك فتنة سقط فيها من لم يتبين:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ﴾

(النور: ١١)

﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ﴾

(النور: ١٥)

عبد الله بن أبيّ ودوره في الإفك:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾

(النور: ١١)

كان الإفك بمثابة النار تنفي خبث المعدن:

﴿لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾

(النور: ١١)

بيت النبوة الطيب لا يخرج منه الخبيث:

﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾

(النور: ٢٦)

أم المؤمنين أولى بحسن الظن من المؤمنين أنفسهم:

﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾

(النور: ١٢)

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾

(النور: ١٥)

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾

(النور: ١٦)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

(النور: ٢١)

شرط البينة شهود أربعة:

﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾

(النور: ١٣)

حد القذف هو الجزاء الرادع:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾

(النور: ٤، ٥)

الحكم فيما بين الرجل وزوجه:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

(النور: ٦ – ٩)

التحذير من عدم التبين:

﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

(النور: ١٥ – ١٨)

عقاب مشيعي الفاحشة بين المؤمنين:

﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

(النور: ١٤)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(النور: ١٩)

نهي أبي بكر عما اعتزمه بشأن «مسطح»:

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(النور: ٢٢)

المؤتفكات = قرى قوم لوط وهود وصالح:

﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

(التوبة: ٧٠)

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾

(النجم: ٥٠ - ٥٤)

﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾

(الحاقة: ٩ ، ١٠)

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- كتب السنة النبوية.
- كتب السيرة النبوية.
- معاجم القرآن الكريم.
- معاجم السنة النبوية.

ابـن عبـد البر: (الـدرر في اختصـار المغازي والسـير)، تحقيق: د. شوقي ضيف، طبعة القاهرة سنة (١٩٦٦م).

ابن عبد الحكم: (فتوح مصر وأخبارها)، طبعة ليدن سـنة (١٩٢٠م).

- ابـن القيـم: (إعـلام الموقعيـن)، طبعـة بيـروت سـنة (١٩٧٣م).
- ابن منظور: (لسان العرب)، طبعة دار المعارف القاهرة.
- الراغب الأصفهاني: (المفردات في غريب القرآن الكريم) طبعة دار التحرير، القاهرة.
- الزركلي – خير الدين –: (الأعلام)، طبعة بيروت.
- الزمخشـري: (أسـاس البلاغـة)، طبعـة بيـروت سـنة (١٩٨٦م).

-رفاعة الطهطاوي: (الأعمال الكاملة)، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت سنة (١٩٧٧م).

- صفي الديـن المباركفوري: (الرحيـق المختوم)، طبعة

دار الوفاء، مصر سنة (١٩٩٩م).
- د. عبد الصبور مرزوق: (معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم)، طبعة دار الشروق، القاهرة (١٩٩٥م).
- الغزالـــي - أبــو حامد -: (إحياء علــوم الدين) طبعة دار الشعب، القاهرة.
- د. محمــد حميد الله الحيدر آبادي - محقق -: (مجموعة الوثائق السياســية للعهــد النبوي والخلافة الراشــدة)، طبعة القاهرة سنة (١٩٥٦م).
- محمد عبده - الأستاذ الإمام -: (الأعمال الكاملة)، دراسة وتحقيــق: د. محمــد عمــارة، طبعة بيروت ســنة (١٩٧٢م)، والقاهرة سنة (٢٠٠٦م).
- د. محمد عمارة: (الإســلام والفنون الجميلة)، طبعة دار الشروق، القاهرة سنة (٢٠٠٧م).

الفهرس